وقفات مع الصَّائِمين

إعداد
أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير

صفحة ردمك

ﻫ ﻫ ﻫ ﻫ

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أَعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدّى الأَمانة، ونصح الأُمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وأَصحابه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدِّين، أما بعد:

فلقد رغب المسؤولون في إذاعة القرآن الكريم بالرياض أَن أشاركهم ببرنامج يومي في رمضان عام 1415هـ سموه: «**وقفات مع الصائمين**»، يعالج في كل يوم قضية أو مسألة من المسائل التي تهم المسلم الصائم مما يوحيه رمضان والصيام، وبعد الاستشارة والاستخارة أجبت الطلب ولبيت الرغبة؛ لعلَّ الله سبحانه وتعالى أَن يكتب ذلك في موازين أَعمالنا الصالحة يوم نلقاه.

وبعد انتهاء شهر رمضان المبارك رغّب عدد من المستمعين طباعتها ونشرها؛ لتعم فائدتها أَكثر، فترددت في ذلك، ثم أَجبت الطلب، حقق الله الأَجر والثواب.

ولا شكَّ – أَخي القارئ – أَن الكتابة للإذاعة يُراعى فيها ما لا يُراعى في كتابة الأَبحاث العلمية، فتلك لعامة الناس بمختلف مستوياتهم العلمية، والأُخرى تكون تحقيقًا علميًّا، حيث إنها لمستوى علمي معين، ولذلك ستجد أَن ما كتب يناسب عامة الناس.

ولهذا لم أَشأ أَن أُعدِّل أَو أُغيِّر سوى بعض التصرف، وتخريج الآيات والأَحاديث النبوية؛ لتكون كما أُلقيت، ولا تخرج عن إطارها

الذي وضع لها.

ثم إنها وقفات على اسمها، فيها من الآراء ما يوجب قبولًا أو ردًّا، وفيها المختصر الذي يحتاج إلى تفصيل، وفيها ما يحتاج إلى مزيد تأمُّل، وما كان فيها مقبولًا فأَسأل الله تعالى القبول والرضوان، وما كان فيها غير ذلك فأَسأله سبحانه العفو عن الزلل والخطأ، ثم من وجد فيها ما يحتاج إلى نصح وتوجيه ودلالة إلى غيره فأَكون شاكرًا وداعيًا له بإسدائه ما يراه، وجزاه الله خيرًا على ما قدّم، فمن المعلوم أن جهد البشر معرض للنقص والخلل.

أَسأل الله تعالى أَن يتقبل مني ومنكم، وأَن يعفو عني وعنكم، وأَن يصلح لي ولكم النيات والأَعمال، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أَجمعين.

وكتبه

أ. د. فالح بن محمد بن فالح

الصغيّر

المشرف العام على موقع شبكة السنة وعلومها

faleh@alssunnah.com

التهنئة بدخول شهر ـ ضان

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده المؤمنين بمواسم الخير، ليضاعف لهم الثواب والأَجر، وليكفِّر عنهم السيئات والوزر، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد البشير النذير، والسراج المنير، وعلى آله وأَصحابه والتابعين، ومن على نهجهم يسير، أَما بعد:

فالسلام عليكم معشر المسلمين ورحمة الله وبركاته، وأَسعد الله أَوقاتكم، وطابت أَيامكم بكل خير وسرور، ومع مطلع شهر رمضان المبارك نقف الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

أُهنئ كل مسلم ومسلمة ببلوغ هذا الشهر المبارك، وأَسأل الله تعالى أن يهلَّه علينا وعلى الأُمة الإسلامية بالأَمن والإيمان والسلامة والإسلام، وأسأله جلَّت قدرته أَن يبارك لي ولكم في أَيامه ولياليه، وأَن يعيننا على صيامه وقيامه، وأَن يلهمنا حسن القصد والعمل، ويجعلنا فيه من عباده السابقين إلى الخيرات، المتنافسين في الصالحات.

- الوقفة الثانية:

يهنئ المسلمون في أَرجاء المعمورة كلها بعضهم بعضًا على مستوى الأَفراد والمجتمعات والدول بدخول هذا الشهر المبارك، قارنين هذه التهنئة بالدعوات الصادقة بأَن يضفي رمضان من نفحاته الإيمانية، وعبيره الفوّاح، وخصائصه المتميزة، على كل فرد يؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد غ نبيًّا ورسولًا.

أَقول: حق لكل مسلم أَن يبادر أَخاه بالتهنئة في هذا الشهر الكريم، حق له ذلك لأَن الرسول ﷺ قدوتنا وأُسوتنا كان يبادر أَصحابه

بهذه التهنئة العظيمة، روى الترمذي وابن خزيمة وغيرهما بإسناد حسن أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا هلَّ شهر رمضان: «**إذا جاء شهر رمضان- أو إذا كان أول ليلة من رمضان – صفدت الشياطين مردة الجن، وغلقت أبواب النيران، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب، ونادى منادٍ: يا باغي الخير أَقبِل ويا باغي الشر أَقصر، ولله عتقاء من النار**»([1]).

وروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن عبادة بن الصامت ﷺ أَن النبي ﷺ قال: «**أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله**»([2]).

حق لهم التهنئة بهذا الشهر الكريم، فالله سبحانه وتعالى خصه بخصائص تميزه عن غيره من الشهور، ففرض سبحانه صوم نهاره، وسن رسول الله ﷺ قيام ليله، والأَجر فيه مضاعف أَضعافًا لا حدَّ لها: «**الصوم لي وأنا أجزي به**»([3]).

ومنح الله عباده ليلة القدر فيه، خير من ألف شهر، ومن فطر صائمًا كان مغفرة لذنوبه، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

---

[1]() رواه الترمذي (3/66)، برقم(682)، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وابن ماجه (1/526) (1642) في الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وابن خزيمة (1883)، وابن حبان كما في الإحسان (8/221)، برقم(3435)، والحاكم (1/421)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[2]() رواه الطبراني في الكبير كما في المجمع (3/142).

[3]() رواه البخاري مع الفتح (4/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم؟ ومسلم (2/806)، برقم(1151) في الصيام، باب فضل الصيام.

□ الوقفة الثالثة:

ها نحن – أيها المسلمون الكرام – وقد تناءى بنا الزمن قرونًا عديدة عن العهد المشرق الذي شُرِعَ فيه صيام رمضان، عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه الكرام رضوان الله عليهم.

ولكن رغم هذه القرون لا يزال رمضان هو رمضان بمقامه العظيم، ومنزلته العالية في دين الله تعالى، فهو الشهر الذي نزل فيه القرآن، ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليهدي البشرية من التيه والضلال إلى الحق والهدى (ﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣ) [البقرة: 185]، وهو شهر النصر والعزة والفرقان، الذي ظهر فيه الحق على الباطل، وهو شهر المغفرة والرحمة والعتق من النار، والتقوى والثواب الجزيل.

هذا هو شهرنا الكريم يفد إلينا بمنابع الخير العامرة، وبروحانيته الضافية، فهل نحن معشر المسلمين أُمة وأَفرادًا على مستوى الوعي بقيمة رمضان، وعلى مستوى الهمة في استثمار خيراته، وبتعبئة النفس من نفحاته.

لقد استهلكنا لحظات من الزمن كثيرة قبل رمضان محسوبة علينا شهورها وأَسابيعها وأَيامها وساعاتها، بلغ فيها الكثير منَّا ما بلغ من الوقوع في الشهوات، واللهو بالملذات، والتقلب في أَحوال الحياة بين أَفراح وأَتراح؛ مما أَورث القلوب القسوة، والبعد عن رب الأَرض والسماوات، والغفلة عن الدار الآخرة، وتناسي أَو نسيان الممات، ويأتي رمضان لعلَّه يوقظ النفوس الغافلة، والعقول الشاردة؛ لتقف مراجعةً حساباتها، آيبةً إلى رشدها، مُقوِّمةً ما اعوجَّ من سلوكها.

□ الوقفة الرابعة:

لا شكَّ أَن جميع المسلمين يفرحون بقدوم رمضان، مستقلين له استقبالًا ينم عن ذلك الفرح العظيم، مجتهدين في مسالك الاستقبال؛ فذاك

يجتهد في أنواع المأكولات والمشروبات، متفنِّنًا في صنوف الأَطعمة والملذات، وآخر يستعجل في تعديل برنامجه ليزيد في لهوه ومسامرة أَصحابه وأَصدقائه، وذاك ليستغله في بيعه وشرائه والصفق في الأَسواق، وآخرون اعتبروه مجالًا رحبًا في تنويع الأَعمال الصالحات ليملؤوا سجلاتهم الأُخروية بما يجدونه أمامهم بعد مفارقة الحياة.

إنَّ نفحات هذا الشهر المبارك وأُجوره العظيمة – أَخي المسلم – ليست من نصيب من يضيق بهذا الشهر، أَو يجده مجالًا للهو والعبث، أَو من يتقلب في نعم الله تعالى غير شاكر لها، أَو من يضيع نفسه وأُسرته بين نوم وسهر، فهؤلاء المساكين وأَمثالهم عرضوا أَنفسهم لسخط الله تعالى، وأنزلوا أنفسهم منازل البُعد عن الله تعالى، والقرب من الشيطان، فقدوم رمضان وبال عليهم، والعياذ بالله.

□ الوقفة الخامسة:

إن رمضان يفد علينا منذ أعوام والمسلمون تكوى جباههم وجنوبهم نيرانُ الكيد من أَعدائهم الذين كشروا عن أنيابهم، واستبانت حقيقة مواقفهم من الإِسلام وأَهله عداءً وحقدًا، وحسدًا وبغضًا، مما يدمي القلب، ويجرح الضمير، ويحير العقل الراشد.

هذا فضلًا عما يجنيه المسلمون على أنفسهم نتيجة بعدهم عن هدي ربهم وتفرقهم وإيثارهم الأَنانية والمصالح القريبة، مما أوقعهم فريسة للفوضى والمجاعات والتناحر وسوء الأَحوال، فلعلَّ رمضان بخيراته ونفحاته، ولعل هذه المآسي بلهيبها المحرق، أن تحرك القلوب الغافلة، وتهز النفوس الشاردة كي تؤوب إلى رشدها، وتعود إلى ربها؛ لتصوغ حياتها على منهاج ربها سبحانه وتعالى، وهدي نبيها محمد غ، ولا شكَّ أَن رمضان فرصة لـمن أَراد أن يذكَّر أَو أراد شكورًا.

أيها المسلمون الكرام:

إننا ونحن نستقبل هذا الشهر المبارك نحتاج إلى وقفات ووقفاتٍ مع هذا الركن العظيم، ومع هذه العبادة؛ لنفقهها حق فقهها، فلا يكون حظنا التهنئة في بدايته والتأسف في نهايته، والنسيان بعد مغادرته، فالله الله لأَن يكون هذا الشهر منطلقًا جديدًا للتعامل مع الله سبحانه وتعالى في كل مجالات الحياة وشعبها ومسالكها المختلفة.

أَسأل الله تعالى الذي منَّ علينا ببلوغ هذا الشهر العظيم أن يعيننا على حسن الصيام والقيام، وأَن يمنحنا القبول والرضوان، وأَن يرزقنا فيه الرحمة والمغفرة والعتق من النيران، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

حكمة الصيام (التقوى) -1

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده سبحانه، وعد الصائمين المتقين أجرًا كبيرًا، وأعد لهم خيرًا كثيرًا، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، وهداية للخلق أجمعين، وعلى آله وأَصحابه الطيبين الطاهرين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإنه ما إن يدخل شهر رمضان المبارك إلا وتتغير حياة المسلمين، منفذين أمر ربهم جلَّ وعلا، بالقيام بالركن الرابع من أَركان الإسلام، والذي أعلنه المولى ﷻ في أول آية تتحدَّث عن الصيام، وهي الآية الثالثة والثمانون بعد المائة من سورة البقرة، وختم الآية بالحكمة العظيمة من تكليف الأُمة بالصيام بعد أن خاطبهم جل شأنه في أهم صفاتهم؛ ليتم الربط القوي بين هذا الوصف العظيم، وتلك الحكمة الجليلة، هذه الآية هي التي سنقف معها متأملين مخاطبة المولى لعباده المؤمنين، مستخرجين شيئًا مما تنطوي عليه من الفوائد والفرائد، متدبرين حالنا وتطبيقاتنا في جمع شؤون حياتنا، تلكم هي قوله تعالى: (ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ) [البقرة: 183].

□ الوقفة الأولى:

يخاطب المولى سبحانه وتعالى المؤمنين بهذا الوصف العظيم (ٹ ٹ ٹ) آمنوا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد غ نبيًّا ورسولًا، آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، آمنوا بذلك اعتقادًا في قلوبهم، وصدقته أقوالهم بألسنتهم، وظهر أثر ذلك على جوارحهم بعملهم وتطبيقاتهم في جميع شؤون حياتهم، فلم يخدشوه بمعصية فيقل إيمانهم، ويضعف يقينهم، ولم يهملوه في بعض جوانب حياتهم فينقص إيمانهم، ولم يشككوا فيه أو في أجزاء منه فيتزلزل يقينهم.

هذا النداء العظيم – أخي المسلم – من الرب الكريم- حريٌّ بسامعه المؤمن أن ترتعد فرائصه، وأن يرعوي سمعه عند سماعه لهذا النداء؛ ليعي ويفقه ما بعده، ألا ترى عند مناداة عظيم من عظماء البشر لأَحد الناس ممن تحت يده، كيف تكون استجابته فضلًا عن سماعه له ووعيه لما يتلفظ به، وسكون جوارحه حال كلامه! ولله العليِّ الأَعلى المثلُ الأَعلى.

هذه الصفة للمؤمنين هي حالة سلف هذه الأُمة من الصحابة الكرام الذين يتمثلون قوله تعالى: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو) [الأنفال: 24]، فلنستمع إلى ما بعد هذا النداء، معلنين تنفيذ استجابتنا له.

□ الوقفة الثانية:

بعد هذا النداء من المولى سبحانه وتعالى يفرض جلَّ وعلا على هذه الأُمة ركنًا من أركان الإسلام، مبينًا أنه فرضه على من قبلهم (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ).

وهذا الفرض عليكم جميعًا أيها المؤمنون، وكان هذا الفرض في السنة الثانية للهجرة بعد مضي أَكثر من أَربعة عشر عامًا على بعثة محمد ﷺ، جاء هذا الفرض في المدينة النبوية التي بسطت فيها التشريعات العملية، وفرضت على الأُمة، بعد أن تغلغل الإيمان في قلوب الصحابة ﷺ ممن أَسلم في هذه الفترة، فكان الصيام تشريعًا عامًا منذ ذلك الوقت إلى أن تقوم الساعة.

□ الوقفة الثالثة:

ختم المولى جلَّ وعلا بيان هذا التشريع العظيم وهذا التكليف بحكمة عظيمة وغاية كبيرة فقال: (ڤ ڤ)، فمن أهداف هذا الصيام: التقوى، فالصيام طريق لتحقيق هذه الكلمة العظيمة التي طالما رددها كل خطيب وواعظ، وأوصى بها كل حبيب محبيه، وخاصة عند مفارقة هذه الدنيا، ووداع الأَهل والأَحباب، والأَصدقاء والأَصحاب، هذه الكلمة الجامعة التي اعتنى بها السلف الصالح، وعظموها في نفوسهم، وظهر أثر ذلك على جوارحهم وفي سلوكهم، عملوا بها أثناء عباداتهم، وحال أداء مسؤولياتهم، استشعروا معناها، وحققوا مقتضاها، في بيوتهم وفي شوارعهم وفي أسواقهم وفي ميادين أعمالهم المختلفة.

هذه الكلمة الجامعة ذات ثمار عظيمة دنيا وأخرى، يسعد صاحبها، ويبثقى ناسيها ومتناسيها، فضلًا عن الغافل عنها وتاركها.

هذه الكلمة التي جعلها الله غاية للصيام، حري بنا جميعًا أن ندرك معناها ونعرف حقيقتها، ونطبق مدلولها، ونزن أعمالنا تجاهها، وهذا ما

سنلقي عليه بعض الضوء فيما يأتي:

- الوقفة الرابعة:

التقوى – أخي القارئ – ملكة إذا وجدت عند عبدٍ صبغت حياته صبغة خاصة تدفعه نحو الخير والطاعة، وتردعه عن الشر والمعصية؛ ابتغاء ثواب الله وخشية عقاب الله، ما أن يسمع بميدان الخير إلا ويسابق إليه، وما أن يسمع عن الشر والشبهة إلا ويبتعد عنه.

حول هذا المعنى ترددت عبارات السلف في تصويرها وبيانها وتقريب معناها، يقول ابن عباس ﷺ: «المتقون: الذين يحذرون من الله وعقوبته» ويقول ابن مسعود ﷺ: «أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأَن يُشكر فلا يُكفر» وقال طلق بن حبيب ﷺ: «التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله»، وأخذ هذا المعنى الشاعر (ابن المعتمر) فقال:

خلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغَيرة إن الجبال من الحصى

- الوقفة الخامسة:

التقوى بمعناها المذكور آنفًا هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين، ووصية رسوله ﷺ لأَصحابه وأمته، والتي تنوعت النصوص القرآنية والنبوية في بيان عظمها ووجوب تطبيقها والأَمر بها، وما يترتب على تحصيلها من آثار عاجلة وآجلة، يقول تعالى: (ٹٹ ٹڈڈ ۀہہہھ) [النساء: 131]، ويقول سبحانه: (ٻٻٻٻڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿ ٹٹ) [الحشر: 18]، ويقول جل شأنه: (ٹٹٹٹڈڈڈڈژژ ڑ) [آل عمران: 102]، ويقول: (ۀۀہہ ہ) [المجادلة: 9].

وروى الترمذي بسند حسن أن رسول الله ﷺ أوصى معاذ بن جبل ﷺ فقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[4]، وروى الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام»[5].

أخي المسلم: سمعت الاهتمام بهذه الكلمة العظيمة، والتي تمثل الغاية العظمى للصيام، ويأتينا رمضان ليبعث في النفوس الراغبة أهمية هذا الهدف العظيم من الصيام، وليحقق للصائمين الصادقين هذه الحكمة الجليلة، وليجدد العزم على فعل الخير والطاعة وليحمي النفوس من الضعف والخور والمعصية، وليستأنف العبد فيه التوبة والاستغفار، ولينفض عنه غبار الكسل والـهزل.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وأَن يحشرنا في زمرتهم، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

---

[4]() رواه الترمذي (4/312) برقم(1987)، كتاب البر والصلة، ما جاء في معاشرة الناس، وأحمد في المسند (5/228، 237).

[5]() رواه أحمد في المسند (3/82).

حكمة الصيام (التقوى) -2

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا جل وعلا ويرضى، أحمده سبحانه وهو أهل الحمد في الأُولى والأُخرى، وأصلي وأُسلم على النبي الذي لا ينطق عن الهوى، وعلى آله وأَصحابه والتابعين أُولي الأَلباب والنُّهى، ومن سار على نهجهم واهتدى، وعلى طريقتهم اقتفى، أما بعد:

فقد وقفنا بعض الوقفات فيما سبق مع حكمة الصيام الكبرى، وغايته الأَسمى، تلكم هي التقوى المتمثلة بقوله تعالى: ﴿ثثثٹ ٹٹڈڈ ڈڈڤڤ ڤڤ﴾ [البقرة: 183]، عرفنا معناها ومدلولها، وتنويه القرآن والسنة بشأنها، والحث على الالتزام والتمسك بها، ولا زال الحديث موصولًا معها في بقية من وقفات لنتعرف على آثارها ونتائجها، وأهم الصفات التي تحصل للمرء بها:

- الوقفة السادسة:

اهتم السلف الصالح بهذه الكلمة قولًا وفعلًا، وظهرت واضحة جلية في وصاياهم، فهذا علي بن أبي طالب ﷺ، استعمل رجلًا على سرية فقال له: «**أوصيك بتقوى الله ﷻ الذي لا بد لك من لقاه، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة**»، وكتب عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى رجل فقال: «**أوصيك بتقوى الله ﷻ التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإياكم من المتقين**»، وكتب أحد السلف إلى آخر فقال: «أما بعد: أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال، في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه

لا تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره».

□ الوقفة السابعة:

هذه الكلمة بمدلولها الواسع إذا طبقها الفرد، وانتشرت في المجتمع، خلفت آثارًا يعجز القلم عن حصرها، ولكن حسبنا الإشارة إلى ما يدل على شيء من ذلك:

التقوى سبب لتيسير أمور الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿ئۇئۆئۆئۇ ئۈئىئېئى﴾ [الطلاق: 4]، ويقول سبحانه: ﴿ہہہھھھےےۓ﴾ [الليل: 5 – 7].

والتقوى سبب لفتح البركات من السماء والأَرض، وحصول الأَرزاق، وسعة الأَموال، يقول المولى تقدّس في علاه: ﴿ٱٻٻٻپپپپڀڀ﴾ [الأعراف: 96]، ويقول جلّ شأنه: ﴿ڳڳڳڳںںڻڻۀۀہ﴾ [الطلاق: 2 – 3].

والتقوى سبب للتوفيق والتسديد في الحياة، والسعادة في الدنيا والآخرة، يقول جل وعز: ﴿ڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇ﴾ [الأنفال: 29]، ويقول تقدَّس اسمه: ﴿ھھھےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆ﴾ [الحديد: 28].

والتقوى عامل قوي لعدم الخوف من كيد الكائدين، وضرر الكافرين، يقول جل وعلا: ﴿ىٰيٰٱٻٻٻٻپپ﴾ [آل عمران: 120].

والتقوى سبب لنيل ولاية الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ٹٹٹٹ﴾ [الأنفال: 34].

والتقوى سبب لنيل العلم النافع، وحصول بركته: ﴿ئېئىئىئى﴾ [البقرة: 282].

والتقوى طريق موصل إلى رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، يقول جلّ شأنه: ﴿ٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦ﴾ [الأعراف: 156].

وأهل التقوى تحصل لهم البشرى والاطمئنان في الحياة الدنيا، سواء بالرؤيا الصالحة، أو بمحبة الناس لهم والثناء عليهم، والدعاء لهم، يقول سبحانه: (ﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ ﭞﭟﭠﭡﭢﭣ) [يونس: 63 – 64].

هذه بعض آثار التقوى إضافة إلى ما يحصل عليه المتقي عند الله سبحانه وتعالى يوم يلقاه، من فوز وفلاح، ونجاة من عذاب الله تعالى، وقبول الأعمال، وتكفير السيئات، ومحو الذنوب، والعفو عن الزلات، ورفعة الدرجات، وزيادة الأَجر والحسنات، يقول جل وعلا: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ) [النور: 52]، ويقول سبحانه: (ﮏﮐﮑ ﮒﮓﮔ ﮕﮖ ﮗﮘﮙ ﮚﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ) [مريم: 71 – 72]، ويقول سبحانه: (ﮘﮙﮚﮛﮜ) [المائدة: 27]، ويقول ﷻ: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ) [مريم: 63]، ويقول جلّ من قائل: (ﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿ) [الزمر: 20]، ويقول سبحانه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ) [آل عمران: 133]، ويقول سبحانه: (ﰀﰁﰂﰃﰄ ﰅﰆﰇﰈ) [الطلاق: 5].

□ الوقفة الثامنة:

هذه الآثار الجليلة، والثمار الطيبة، ليست من نصيب من ادّعى تلبس التقوى بدون تصديق بالجوارح، وإحياء بالسلوك، فللمتقي سمات يعرف بها، وللعامل صفات يتميز بها، فمن أراد أن ينضم في سلك المتقين، وأن يلج ميدان المتنافسين، وأن يكون عاملًا في مجتمع المتقين، فليستمع إلى تلك الأوصاف، ولتظهر عليه تلك العلامات قولًا وفعلًا، حسًّا ومعنى، يقول تعالى مبيِّنًا سمات المتقين: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸ) [البقرة: 1 – 5].

ويقول في بيان مزيد من تلك الأوصاف: (ﭑﭒ ﭓﭔﭕ ﭖﭗﭘﭙﭚ ﭛﭜﭝﭞ ﭟﭠﭡﭢﭣﭤ ﭥﭦﭧﭨﭩﭪ ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁ) [البقرة: 177].

وفي آيات أُخر يضيف أوصافًا أخرى فيقول: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ) [آل عمران: 133 – 135].

ويتحصل من مجمل ما مرَّ من آيات عظيمة أن من أبرز صفات المتقين: الإيمان بالغيب، وإقامة الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام، والإنفاق في سبيل الله من الزكاة المفروضة والصدقة المستحبة، والتبرع في مجالات الخير المختلفة، والأَخلاق العالية التي تصل في علوها إلى درجة ضبط عواطف الإنسان وكبح نزواته، وتحمل سيئات الآخرين عليه، والتوبة والاستغفار والإنابة عند الزلل والوقوع في المعصية على حين غفلة أو ضعف نفس، وكذا الاستجابة الفورية لنداءات الله تعالى، فيكون القلب حاضرًا لتلبية تلك النداءات.

وإذا بحثت عن التقي وجدته رجلًا يصدّق قوله بفعالِ
وإذا اتقى الله امرؤ فأطاعه فيداه بين مكارمٍ ومعالي

أيها المسلمون الكرام:

إن أيام السنة تمضي، والعمر سرعان ما ينقضي، والأَعمال المختلفة تتلاحق، والإنسان في دوامة من المشاغل لا تنتهي، ولا شك أنها تمر أوقات وأحداث تنبهه للرجوع إلى مولاه، فيؤوب ويرجع وسرعان ما يتلاشى ويضعف، وهكذا، وسبب ذلك كله ومرده أجمعه إلى فقدان تلك الكلمة الصغيرة لفظًا، الكبيرة معنًى (التقوى) فإذا ما دعتك نفسك الأمارة بالسوء إلى تجاوز حدود الله تعالى، وسوّلت لك ارتكاب معصية أو مخالفة أمر، فتذكر وتأمَّل (التقوى) واجعلها بين عينيك، في بيتك، وبين أسرتك، وفي مكتبك، وبين موظفيك، وفي الشارع، وبين إخوانك المسلمين، وفي أداء عبادتك وعلاقتك بربك، وفي كل شأن من شؤون حياتك.

ولعل رمضان ونحن في أيامه الأولى، ونوازع الخير في النفوس قائمة، وللأَعمال الصالحة راغبة، أن يحيي بنا هذه الشعيرة العظيمة، ونعاهد الله تعالى لتحقيقها، مستشعرين وصيته سبحانه وتعالى: (ٹٹٹٹڈ ڈڤڤڤڤ) [آل عمران: 102]، لابسين لباس التقوى: (ڃڃڃڃ) [الأعراف: 26]، (ٹٹٹٹ ٹٹڈڈ ڤڤڤڤڤ) [البقرة: 183].

جعلني الله وإياكم من المتقين الأبرار، اللابسين لباس التقوى في الليل والنهار، إنه سميع مجيب عزيز غفّار، وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

من آداب الصوم

الحمد لله الأعلى، يعلم السر وأخفى، خلق فسوى، وقدَّر فهدى، وأصلي وأسلم على النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم واهتدى، أما بعد:

فقد وقفنا فيما سبق مع هدف الصيام الأَسمى، وغايته العليا، ألا وهي: تقوى الله ﷻ، ونقف اليوم وقفات نتذكر فيها عظم هذا الصوم وآدابه، وبخاصة في هذا الشهر المبارك، ويعظم الشيء بِعِظَم ما يحيط به، ولا ريب أن هذا الركن العظيم ليس أمرًا عاديًا عند المسلم الحق، وهو ينفذ أمر ربه صائمًا، فليس الصوم مجرد شعار يرفعه، أو حالة معينة يرفض فيها تناول المفطرات الحسية ومن ثَمَّ يعود إليها في ساعات الليل.

بل هو مع هذا عبادة جليلة لها أجرها العظيم وثوابها الجزيل: «الصوم لي وأنا أجزي به»[6]، وهذا فيما إذا تحققت فيها آدابها وشروطها التي نجملها في الوقفات الآتية:

---

[6]() رواه البخاري مع الفتح (4/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم، ومسلم (2/806)، برقم(1151) في الصيام، باب فضل الصيام.

الوقفة الأولى:

يقف في مقدمة شروط الصيام وآدابه، بل هو رأسها والتي لا يقبل إلا بتحققها: «النية الخالصة في الصيام» وشأن الصيام شأن أي عبادة لله ﷻ، فالمكلف لا تقبل منه أي عبادة إلا بهذه النية؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں﴾ [البينة: 5]، وقد ذكر أهل العلم أن نية صيام الفرض يجب أن تبيت من الليل؛ لما روى ابن عمر ؓ عن حفصة ؓ مرفوعًا: «من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»[7] ولا يلزم التلفظ بهذه النية، ولكن يقوم مقام ذلك استشعاره للقيام لتناول وجبة السحر مثلًا، أو أي عمل أو قول يدل على ذلك.

وعليه فينبغي للصائم أن يستشعر نية صيامه وأنه – أعني الصيام – عبادة يتقرب بها إلى مولاه، فلم يترك طعامه وشرابه وشهوته وقضاء وطره إلا تنفيذًا لأَمر مولاه، وهذا كله يشعرنا بأخطاء يقع فيها كثير من الصائمين بقصد أو بغير قصد، فذلك الذي لا يهتم لقدوم الشهر وإهلال هلاله، والآخر المسافر الذي يتردد بين الفطر ومواصلة الصوم، والثالث الذي لا يعرف من صيامه إلا ترك الأَكل والشرب والنكاح دون حضور قلبي لعظم الأَجر والثواب، هؤلاء وأمثالهم قد عرضوا صيامهم للنقص والخلل.

فحري بنا – أخي المسلم – أن نجدد نية الصيام كل ليلة؛ ليعظم الأَجر ويزداد الثواب، ومما يكمل به قبول العمل مع النية: أن يكون الصوم على منهاج رسول الله ﷺ لا يخدش بأي من المفطرات الحسية أو المعنوية.

الوقفة الثانية:

---

[7]() رواه أبوداود (1/745)، برقم(2454) في الصيام، باب النية في الصيام، وابن خزيمة (1933)، وأحمد في المسند (6/287).

ومما يحصل عند كثير من الناس حال صومهم: عدم استشعار هدف الصوم وأحكامه وحكمه، فيقع في كثير من المفسدات والمنقصات للأَجر، فلا يكون له من صيامه إلا الجوع والعطش، تأمل أخي الصائم وأنت تارك للملذات بأنواعِها: لِمَ فعلت هذا ولم تستطع مخالفته؟ إن إجابتك على مثل هذه الأَسئلة تجعلك تسلك طريق الوصول إلى تحقيق أهداف الصيام التي من أعظمها تقوى الله سبحانه وتعالى.

إن تأملك – أخي المسلم – لحكم الصيام العظيمة الأُخرى يجعلك تحقق صومك وترقى إلى درجة تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، ودخول الجنة من باب الريان، إن الإنسان وهو في غمرة الحياة، وبين مشاغلها ومتعها وتعبها قد يذهل قلبه عن استشعار تلك الحكم، فتأمل يا أخي ما أنعم الله به عليك؛ فأنت آمن في وطنك، شبعان ريّان، تنام على فراشك الوثير، تلتحف الناعم من الفرش، وتأكل الأطايب من الطعام، أليس الصيام الحقيقي يشعرك أن هناك فئاتٍ من المسلمين يعانون من الجوع والخوف ويفترشون الأَرض ويلتحفون السماء؟

إن الصائم الحقيقي هو الذي يجيش في قلبه مثل هذه المشاعر والخواطر، فيدفعه لأَن يبذل من إمكاناته وقدراته، وما أنعم الله به عليه؛ لتشغيل جميع جوارحه بالصيام، فينطلق في أبواب الخير المتعددة مساهمًا فيها بقدر ما منحه الله تعالى، والآخر – هدانا الله وإياه – والذي فقد – أو ضعف عنده – استشعار الهدف والحكم من تلك العبادة العظيمة، لم يسجل في سجلاته إلا ترك الأَكل والشرب، فرضي لنفسه أن يعيش بلا طموح يرفعه إلى درجة السابقين بالخيرات.

- الوقفة الثالثة:

ومن أهم آداب الصوم: استغلال ما يحصل للصائم، من هدوء نفسي، وخلو من مشاغل القلب، وصفاء في الفكر – وهذه غالبًا ما

تحصل للصائم في شهر رمضان – فحريٌّ بالمسلم الصائم أن يستغل هذا الصفاء ليدون في سجل أعماله ما يرضي ربه، فيزودها من الخير والتقوى، مبتدئًا بمحاسبة نفسه، وتقويم نظام حياته السابقة، ليستأنف حياة جديدة مليئة بالطاعة.

ومما يشار إليه في هذا: قراءة كتاب الله تعالى الذي كان يعطيه الرسول ﷺ نصيبًا أكبر في شهر رمضان، وكذا الابتهال إلى الله سبحانه وتعالى بالذكر والدعاء، يجيش بهما قلبه، وينطق بهما لسانه، فيظل لسانه رطبًا بذكر الله، فهو يدرك أنه لا غنى له عن خالقه سبحانه، فيصله بهذا الذكر العظيم، أضف إلى ذلك نوافل الصلاة، وفي مقدمتها صلاة التراويح التي من أدَّاها إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، وكذا بقية الأَعمال الصالحة من الصدقات والبر والإحسان وغيرها.

□ الوقفة الرابعة:

إن من أهم آداب الصوم التي لا تتحقق غايته إلا بها: ما وجهنا إليه الحبيب المصطفى ﷺ فيما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الصوم جُنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم»[8].

فإذا تأملت – أخي المسلم الكريم – هذا التوجيه العظيم؛ وجدت أمرًا عظيمًا حري بك – وأنت تصوم في هذا الشهر المبارك – أن تتمثله منهاجًا خلقيًا في حياتك، وهذا فضل عظيم، وثواب جزيل، وغاية ينبغي أن يسعى إليها كلُّ من آمن بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، ولن يدرك هذه الغاية إلا من هذّبه صومه، وقوّم خلقه، وأدّب جوارحه، فصومه يمنعه من الفحش والبذاءة، كما يمنعه من

---

[8]() انظر: البخاري مع الفتح، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، حديث رقم(1894)، ومسلم في الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم(163).

دواعي الجماع في نهار رمضان؛ لئلا يقع في المحظور، ويعني ذلك أنه لا يستعمل إلا القول الحسن، والفعل الحسن، مبتعدًا عما يخدش صومه من المحرمات أو المكروهات، بل ينبغي أن يصل إلى درجة أعلى؛ تلكم هي ضبط النفس، وكبح الانفعالات عند من يعتدي عليه بكلمة نابية، أو سباب أو شتام، ولا يكتفي بعدم الرد، إنما ينبه الآخر إلى أن سبب منعه من مجاراته في خلقه المشين هو الصوم.

ألا ما أجمل الصائم عندما يتحلى بتلك الآداب التي تظهر على الجوارح، وتصور – أخي المسلم – أن المجتمع المسلم وهو يؤدي هذه العبادة الجليلة يتخلق أفراده بهذا الخلق النبيل، لا شك أن الفرد المطبق لهذه الآداب، والمجتمع الذي تنتشر فيه هذه الآداب، يكون مدرسة دعوية تخرج الصالحين بأعمالهم وأخلاقهم وسلوكهم قبل أقوالهم.

فلنعي هذا معشر الصائمين لنحقق الخير في الدنيا والآخرة، ولتقربنا هذه الآداب من الخالق سبحانه، ولتزيد نفوسنا من الصلاح والتقى، وإنما يتقبل الله من المتقين، جعلني الله وإياكم هداة مهتدين، وأصلح لي ولكم القصد، ورزقنا حسن العمل، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

من مفسدات الصوم

الحمد الله الذي امتنَّ على عباده المؤمنين بصوم شهر رمضان، وتفضل عليهم بالعفو والغفران، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خير من صلَّى وصام، وقام لله حق القيام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فقد وقفنا فيما سبق مع ما ينبغي أن يتنبه له كل مسلم صائم، مبتدئًا بتجريد نيته لله سبحانه وتعالى في صيامه وعبادته كلها، مستشعرًا لحكمة العظيمة من صومه، محيطًا صومه بكل ما يزينه من أنواع الطاعات والقربات، مستفيدًا من هذه الشعيرة العظيمة؛ لتدفعه نحو كل ما يقربه إلى الله سبحانه وتعالى.

ومما يعين على ذلك: أن يجنب صومه كل ما يشينه، أو يخدش صفاءه، أو ينقص أجره، فضلًا عما يحبطه، أو يضيع جهده هباءً منثورًا، ولعلّنا نقف بعض الوقفات التي تذكرنا بما ينبغي أن يبتعد عنه المسلم وهو يمارس هذه العبادة الجليلة:

- الوقفة الأولى:

يقول الله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ) [البقرة: 187].

في هذه الآية الكريمة ذكر المولى جل شأنه أصول المفطرات الحسية التي ما أن يرتكبها المكلف عامدًا إلا ويفسد صومه، ويعرض نفسه لخطر عظيم.

في مقدمة هذه المفطرات: الأَكل والشرب، وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، والذي ذكره الله جل وعلا بقوله: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ

ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾ [البقرة: 187].

فمن أكل أو شرب من بعد أذان الفجر إلى غروب الشمس من غير عذر فقد ارتكب جرمًا عظيمًا، واحتمل إثمًا مبينًا، روى أصحاب السنن عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أفطر يومًا من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله وإن صامه**»[9]، وهذا قد يُستدل به على عِظَم الوزر، لكنه لا ينفي وجوب القضاء والكفارة الثابتين بأحاديث صحاح أصح من هذا الحديث، ويتبع الأَكل والشرب: كل ما يصل إلى الجوف عن طريق الفم أو الأَنف أو غيرهما مما يُغذَّى به الجسد.

ومن المفطرات الحسية: الجماع في نهار رمضان، وهو أعظم المفطرات وأكبرها إثمًا وأشدها جرمًا، فمع بطلان الصوم وفساده يجب القضاء والكفارة المغلظة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، مع التوبة والاستغفار والإنابة إلى الله جل وعلا.

ومن هذا نعلم أن هذه الأمور المحظورة في نهار رمضان تعطي دلالة واضحة للصائم بأنه عليه أن يصون صومه، وأن يبتعد عن كل شبهة تؤدي إلى إفساد صومه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه.

ومما ينبه عليه: أن هناك مسائل ومشكلات في المفطرات؛ كخروج الدم، ومقدمات الجماع، وتناول بعض الأَدوية كالبخاخات للفم أو للأنف، وضرب الإبر المغذية والمعالجة، وخلع الأسنان، وغيرها

---

[9]() رواه البخاري معلقًا كما في الفتح (4/160) في الصيام، باب إذا جامع في رمضان، ورواه أبوداود (1/729)، برقم(2396) في الصيام، باب التغليظ في من أفطر عمدًا، والترمذي (3/101)، برقم(723) في الصيام، باب ما جاء في الإفطار متعمدًا.

مما يشكل على كثير من الصائمين والصائمات؛ فينبغي أخذ الحيطة وصيانة الصيام، وذلك بسؤال أهل العلم عن هذه القضايا والمسائل؛ لئلا يقع المسلم في المحظور وهو لا يدري، والمشايخ والعلماء كثر والحمد لله، وتيسرت سبل الاتصال بهم، فلم يبق عذرٌ للمقصرين في رفع الجهل عن أنفسهم.

- الوقفة الثانية:

إذا كان الصوم بهذه المنزلة العظيمة الجليلة، فَرَغِمَ أنفُ عبدٍ لم يستفد من صومه، ولم يقربه إلى ربه سبحانه، ولم يربِّ فيه معانيَ الرجولة ومقاربة الكمال البشري علمًا وعملًا، خلقًا وسلوكًا.

وإن المستفيد من هذا الصوم – وبخاصة في هذا الشهر المبارك – هو الذي تعمل جوارحه كلها بالصيام، فكما يصوم في النهار عن الطعام والشراب والنكاح، تصوم جوارحه عن كل ما يجرح الصيام، وعمدة هذه الجوارح وملكها القلب، فيصفّي قلبه عن كل ما يكدر صفاءه ونقاءه من الأَحقاد والضغائن، والغل والحسد، والظن السيء والبغض.

وكذا اللسان، الناطق عن الجوارح، وأداة الإرسال، والمعبر عن مكنونات الضمير، وما يحمله الفؤاد، وما يجيش به الخاطر، تلك الآلة الخطيرة، والوسيلة الفاعلة التي إن سخرت في مجالات الخير والدعوة أعطت نتائج وثمارًا يانعة، وإن سخرت في الشر – والعياذ بالله – أوردت صاحبها المهاوي والمهالك، ولهذا كثر في وصايا رسول الله ﷺ التنبيه على اللسان، فكم من كلمة رفعت صاحبها في عليين، وجعلته من الآمرين بالمعروف والداعين إلى الخير، وكم من كلمة أودت بصاحبها في أسفل سافلين.

وإذا ما انتقلت إلى سائر الحواس والجوارح من السمع والبصر تجدها كذلك بحاجة إلى تربيتها على البر والطاعات، والمسابقة إلى

الخيرات، والمسارعة إلى صنائع المعروف.

ولنتدبر قول الرسول ﷺ فيما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ: «**كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله، فليقل إني صائم**»([10]).

فلو رجعت إلى الحديث وكررت تلك العبارة: «يدع شهوته وطعامه من أجلي» فسبب الترك للملذات والشهوات من أجل الله سبحانه وتعالى، أفلا يكون عملنا للواجبات والمستحبات من أجل الله تعالى؟ وتركنا لجميع المحرمات والمكروهات من أجل الله تعالى؟ إن هذه غاية عظمى ترنو إليها القلوب الذاكرة والأَفئدة الصافية، ومثل هذه القلوب يحرص الشيطان أن يدخل عليها ليكدر صفوها، بأن يخرق هذا الإخلاص، فيجمع معه نوايا فاسدة من نظر العباد والرياء، أو رغبته في مصالح دنيوية قريبة، ونحو ذلك مما يخدش هذا الإخلاص فيخرج صاحبه من دائرة الأَجر والثواب إلى دائرة الإثم، والعياذ بالله.

ثم لنتأمل قوله ﷺ: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم».

تربية أيّما تربية للفؤاد والجوارح، وتحكم في العقل والعاطفة بأن يكون الموجه لها هو الدين متمثلًا في هذا الصيام، فالصيام هو الذي يمنع الصائم من ممارسة الأَعمال المشينة، والكلام غير اللائق، يؤكد

---

[10]() رواه البخاري مع الفتح (4/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم، ومسلم (2/806)، برقم(1151) في الصيام، باب فضل الصيام.

هذا ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[11]، قال جابر ﷺ: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع عنك أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا يكن صومك وفطرك سواء».

إن قلب المؤمن الصائم أبيض نقي، يحركه الإيمان في شعب الخير المتعددة، ويأتي رمضان والصيام ليغسل ما رَانَ عليه من الأوساخ والدنس، فلا تجعل الأعمال المشينة، والممارسات السيئة، تختلط في هذا القلب النقي؛ فَصُنْ جوارحك وحواسك كلها عن ما يغضب ربك ومولاك، فبغض المسلمين وحسدهم والحقد عليهم، والكذب والخيانة، والغش والخداع، والغيبة والنميمة، وقول الزور، واللهو بالباطل، والسباب والشتائم، أمراض خطيرة فتاكة، تكدر صفو الصيام وتفسده، وتورد صاحبها المهالك.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر زللنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، وأن يعفو عن أخطائنا، وأن يعيننا على أنفسنا ولا يكلنا إليها ولا إلى أحد من خلقه طرفة عين، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

---

[11]() رواه البخاري مع الفتح (4/116)، برقم(1903) في الصيام، باب من لم يدع قول الزور، وأبوداود (1/720) (2362) في الصوم، باب الغيبة للصائم.

الفطور والسحور

الحمد لله واسع الفضل والعطاء، أعد للصائمين أفضل الجزاء، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه المتوالية، وآلائه المتتالية، وأصلي وأسلم على النبي الأُمي المبعوث رحمة للعالمين، وهداية للبشرية أجمعين، وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والسبق، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن رمضان المبارك يجدد في القلوب الإيمان، ويبعث في النفوس خصال الخير، ويحيي فيها الاقتداء بنبيها محمد ﷺ في أفعاله وأقواله، في فعل الواجبات والمندوبات، وفي ترك المحظورات والمكروهات.

ونحن نعيش في رحاب هذا الشهر المبارك ومعاني الخير قائمة، يجتهد المسلم الصائم في تحري هدي نبينا محمد ﷺ فيقتدي به، ولرمضان والصيام خصوصية أعمالها التي تحتاج إلى وقفات وقفات، فنقف مع بعض خصوصيات رمضان والصيام تلكم ما جاءنا عن نبينا محمد ﷺ في الإفطار والسحور:

- الوقفة الأُولى:

السحور هي الأكلة الختام في آخر الليل للصائم، اهتم بها الرسول ﷺ ووجَّه إلى العناية بها، وتعاهدها، وكان يسميها: الغداء المبارك، كما أخرج النسائي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بغداء السحور فإنه هو الغداء المبارك»[12].

وجاء تكرار هذه البركة في توجيهه ﷺ فيما رواه الشيخان

---

[12]() رواه النسائي (4/146)، برقم(2164) في الصيام، باب تسمية السحور غداء.

وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإنَّ في السحور بركة»[13]، وأخرج الإمام أحمد وأبوداود وغيرهما أن النبي ﷺ قال: «السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»[14].

حريٌّ بك أخي المسلم أن تنشد هذه البركة التي تأتي – والله أعلم – من وجه كونها أكلة في وقت فاضل، وقت نزول الرب جل وعلا إلى سماء الدنيا، ومناداته لعباده المؤمنين التائبين المستغفرين الداعين المستغيثين؛ ليجيب دعاءهم، ويتوب على تائبهم، ويغفر لمستغفرهم، ويغيث مستغيثهم.

ووجه من أوجه البركة: أن هذا الوقت غالبًا ليس وقت شهوة أكل وشرب، وإنما يتناول مريد الصيام شيئًا من الأَكل والشرب استجابة لمراد الله تعالى وطاعة لرسوله ﷺ، وهذه من أهم صفات المؤمن الحق، أعني الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

ومن أوجه البركة أيضًا: أن يتقوَّى به الصائم على الصيام فيؤدِّيه بنشاط وقوة، كما يعينه على أداء العبادات الأخرى، ومما يُظهر أثر بركة السحور: اتباع هدي نبينا محمد ﷺ فيه، فإن من هديه صلوات الله وسلامه عليه تأخيره إلى آخر الليل، روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور»[15]، ولا يعني هذا التأخير تجاوز الحدّ، فيأكل الإنسان عند

---

[13]() رواه البخاري (4/139)، برقم(1923)، في الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب.

[14]() رواه مسلم (2/770)، برقم(1095)، في الصيام، باب في فضل السحور، أحمد (3/44، و5/370).

[15]() قوله: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» رواه البخاري (4/198)، برقم(1957) في الصيام، باب تعجيل الإفطار، ومسلم(2/771)، برقم(1098) في

سماع الأذان حتى نهايته كما هو منتشر عند كثير من العامة.

حريٌّ بك أخي المسلم أن تطلب هذه الخيرية، وبخاصة في هذا الوقت المبارك الذي اجتمع فيه شرف اليوم وشرف الشهر، فتستغل هذه المنح العظيمة من الرب سبحانه وتعالى، فبعد استيقاظك وذكرك لله جل وعلا وتطهرك، تستفتح يومك بركعتين أو أكثر لله سبحانه وتعالى، وتدعو الله بما شئت من حاجاتك الدنيوية والأخروية.

□ الوقفة الثانية:

من خصوصيات رمضان والصيام: الفطر عند الغروب، ويتم بعد تحقق غروب الشمس، ومن السنة تعجيله كما سبق في الحديث: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر وأخّروا السحور»[16]، وأن يكون هذا الإفطار على رطب، فإن لم يجد فتمر، فإن لم يجد فماء؛ لما روى الإمام أحمد وأبوداود والترمذي عن أنس ﷺ أنه قال: «**كان رسول الله** ﷺ **يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمر، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء**»[17]، وأخرج الإمام مسلم ﷺ وغيره عن سلمان بن عامر الضبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور»[18].

وعند فرحة الإفطار التي نبه إليها الرسول ﷺ بتمام صوم الصائم في كل يوم؛ ينبغي ألا يغفل عن شكر المنعم، والإكثار من

الصيام، باب فضل السحور وتأكيده، ورواه أحمد، برقم(22865).

[16]() تقدم تخريجه آنفًا.

[17]() رواه أبوداود (1/719)، برقم(2356) في الصوم، باب ما يفطر عليه، وأحمد (3/164)، وابن خزيمة (2065)، والترمذي (696).

[18]() رواه الترمذي (3/46)، برقم(658)، في الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على غير القرابة، وابن خزيمة (1699)، في الصيام، باب ما جاء على ما يستحب الفطر، وأحمد (4/17، 18).

الدعاء عند الفطر، فقد روى ابن ماجه وغيره أن النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة لا تُرد»[19].

- الوقفة الثالثة:

هذه النعم العظيمة؛ من تمام الصيام ذلك اليوم، وتحقيق فرحة الفطر التي قال عنها الرسول ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه»[20] واستجابة دعوات الصائم عند فطره، كل هذه النعم تحتاج إلى وقفة مع النفس بتأمل ومحاسبة، ليشكر عليها ربه جل وعلا، الذي تفضَّل جل وعلا فأنعم عليه بهذه النعم وغيرها، ومن مقتضيات هذا الشكر: تجديد الإخلاص لله سبحانه وتعالى في عبادة الصيام وفي كل عبادة، والثناء عليه جل وعلا، والدعاء المستمر بأن يديم هذه النعم الجزيلة، وعدم فعل ما يخالف شرعه جل وعلا، تجاه هذه النعم، فيكون جمع بين متناقضين، يقول سبحانه وتعالى: (ﯦﯧﯨﯩ ﯪﯫ [البقرة: 152]، ويقول سبحانه: (ﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾ) [إبراهيم: 7]، وبالشكر تدوم النعم.

- الوقفة الرابعة:

ومما ينبغي أن يؤكد عليه بشأن الفطور والسحور: أن يجتهد المسلم في تحري الحلال الطيب فيهما، وفي كل مال يكتسبه، فيجتهد في طرائق الكسب الحلال وفي سبيل تصريف هذا المال؛ فمسؤوليته عظيمة، وعاقبته جسيمة، فالله سبحانه أمرنا بأن نتعامل بالطيبات والأكل منها، وأخبرنا رسول الله ﷺ فأنه سبحانه طيب لا يقبل إلا

---

[19]() رواه ابن ماجه (1/557)، برقم(1753)، في الصيام، باب في «الصائم لا ترد دعوته».

[20]() رواه البخاري (3/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم، ومسلم (2/807)، برقم(1151)، في الصيام، باب فضل الصيام.

طيبًا، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المسلمين فقال: (ٹٹٹ ۀہہہ) [المؤمنون: 51]، وقال: (چچچچڇڇڇڇڍ) [البقرة: 172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، ويقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنّى يُستجاب له[21].

فاحذر أخي المسلم أن تدخل إلى جوفك لقمة حرامًا أو شرابًا حرامًا، فهذه تمثل حاجزًا للدعاء فلا يُقبل، ثم إن تأثيرها يتعدّى إلى أسرتك وذريتك، فتبني بيتك على الحرام، والعياذ بالله.

- الوقفة الخامسة:

عندما يتناول المسلم وجبتي الإفطار والسحور مع أولاده وأسرته، ويأكلون أطيب المطاعم والمشارب، بفرح وسرور وغبطة، وحمد وثناء، وشكر لله سبحانه على ما رزقهم من الطيبات، ينبغي للمسلم وهو في حاله هذه أن يتذكر إخوانًا له من المسلمين في بقاع من العالم مختلفة لا يجدون التمرة ليفطروا عليها، ولا كسرة خبز ليطعموا أولادهم، ولا كوبًا من الحليب ليرضعوا أطفالهم، فليكن – أخي المسلم – صومك وفطرك دافعًا لك لتذكر إخوانك هؤلاء فتجتهد كل الاجتهاد ليشاركك إخوانك في ثمراتك وأكلاتك، فتد يد العون والمساعدة لهم بأسرع وقت ممكن، والأجر بإذن الله تعالى أسبق: (ڳڳڳڳگگگگںںڻڻڻۀہہھ) [المزمل: 20].

- الوقفة السادسة:

مما نبّه إليه الرسول ﷺ في تناول السحور من المعاني الإيمانية التي يجب تعميقها في النفوس: مخالفة أهل الكتاب في صيامهم، روى مسلم وغيره عن عمرو بن العاص ﷺ أن رسول الله

---

[21]() رواه مسلم (2/703)، برقم(1015)، في الزكاة، باب قبول الصدقة.

ﷺ قال: «فصل ما بين صومنا وصوم أهل الكتاب أكلة السحور»[22].

حتى في وقت الأكل والشرب ينبغي مخالفة المشركين وأهل الكتاب، وهذا الأمر – أعني مخالفة الكفار – مبدأ من المبادئ التي وجه إليها الإسلام، وحذَّر المسلم من خرمها، والانسياق مع الأُمم الأُخرى في أفعالها وطرائق حياتها، فضلًا عن عباداتها وأعيادها، ولهذا قال النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»[23]، ولقد كانت عزة الأُمة المسلمة وغلبتها واحترام الأُمم الأُخرى لها حينما وقفت على ما جاء به نبيها محمد ﷺ من عقائد وعبادات وشرائع، وشعرت أنها بما تحمله من هذا الدين فوق الأُمم الأُخرى؛ لأن معها الحق المنزَّل من عند الله تعالى، أما غيرها فليس لديه إلا أهواء البشر وفلسفات العقول البشرية.

هذه قاعدة عظيمة – أعني عزة الأمة المسلمة بما تحمله من هذا الدين – فهل يبعث رمضان في نفوسنا هذه القاعدة، فنعلمها ونفقهها ثم نطبقها في جميع شؤون حياتنا صغيرها وكبيرها، فنعتز بديننا عقيدة وسلوكًا، شريعة ومنهاج حياة، حتى يعود للأمة المسلمة عزها ومجدها وسؤددها؟ إن كل فرد مسلم صائم ينطلق من صيامه في تطبيق هذا المبدأ العظيم في كل أمر من أمور الحياة، وينبذ كل تقليد وتشبه بالكفرة في دقائق الأشياء وجليلها، وإنك لترى أقوامًا ضعف اعتزازهم بدينهم فبهرهم ما عند الغرب والشرق من أفكار منحرفة، وأعرافٍ معوجة، فظنوا أنهم رقوا بأنفسهم ومجتمعهم مراقي العلا، وما علموا أنهم أذابوا شخصياتهم وتقهقروا بمجتمعاتهم فأصبحوا أذلّاء تابعين لا خير فيهم، لا يحسب لهم حساب، ولا يقام لهم وزن.

---

[22]() رواه مسلم في الصيام، برقم(1095).

[23]() رواه أبوداود في اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم(4031).

أيها المسلمون الكرام:

لنتعلم من مدرسة رمضان عزّنا بديننا، واستقلال شخصيتنا، وعلونا بتمسكنا بشريعة ربنا، أسأل الله تعالى أن يبصرنا بديننا ويفقهنا فيه، وأن يرزقنا الإخلاص في الأَقوال والأَفعال، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

الصحة ورمضان

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه واتبع رضوانه، أما بعد:

فقد تحدثنا فيما سبق عن بعض دروس رمضان، وفيما يلي نقف مع درس من هذه الدروس العظيمة، نستفيده من هذا الشهر المليء بالحِكم والأسرار، **نعم أيها الإخوة المسلمون:** إن المسلم يكفيه في الحث على الصيام وغيره من الطاعات أن يقال له: إن الله أمرك بالصيام، دون أن تعدّد فوائده وأسراره؛ وذلك لأَن المسلم مطلوب منه العبودية الكاملة لله ﷻ، ولكن مع ذلك علّمنا الله سبحانه وتعالى سِرَّ كثير من العبادات وحِكَمها؛ لنقف عندها متفكرين عاملين، مدركين أن هذا التشريع الإلهي قام على أَساس ما يحقق مصالح الناس وما يدفع عنهم الأَضرار، ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات التي بينت الأَحكام يعقبها بذكر الحكمة منها، فهو حين أمر المؤمنين بغض أبصارهم نبَّهنا إلى الفائدة من ذلك، فقال: (ﮋﮌﮍﮎ) [النور: 30].

وعلى هذا فالمدقق في الصيام يجد أن من أسراره العظيمة: حفظ الجسد والصحة، ومع بعض آثار الصوم الصحية نقف الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

جاء في بعض الآثار عن الرسول ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «سافروا تربحوا، وصوموا تصحوا، واغزوا تغنموا»[24] وهذا الحديث وإن كان في إسناده ضعف إلا أن

---

[24]() رواه الإمام أحمد في المسند (3/380).

معناه صحيح، وقد ذكر ابن القيم تأكيدًا لهذا ومبيِّنًا بعض آثار الصوم الصحية قائلًا: «وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والتقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ القلب والجوارح صحتها، ويعيد ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: ﴿ثٹٹ ٹ ٹٹڈٹ ڤ ڤڤڤ ڤڤ﴾ [البقرة: 183]، وقال النبي ﷺ: «الصوم جنة»[25]، وأمر ﷺ من اشتدت عليه شهوة النكاح – ولا قدرة له عليه – بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة»[26]. انتهى كلامه ﷺ.

---

[25]() رواه البخاري مع الفتح (4/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم، ومسلم(2/806)، برقم(1151) في الصيام، باب فضل الصيام.

[26]() لفظ الحديث: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» رواه البخاري مع الفتح (9/106)، برقم(5065) في النكاح، باب قول النبي ﷺ: «**من استطاع منكم الباءة فليتزوج**»، ومسلم(2/1018)، برقم(1400) في النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه.

الوقفة الثانية:

إننا إذا دقَّقنا النظر في التشريع الإسلامي نجد أنه وضع للمسلم منهجًا متكاملًا في معاملته مع جسده، **وهنا أذكر شيئًا من معالم ذلك المنهج:**

أولًا: لا شكَّ أن الصحة والعافية من نعم الله ﷻ، والكثير من الناس يفرِّطون في هذه النعمة، فلا يستغلونها بما يفيد وينفع، ولذا فقد ورد في الحديث الصحيح: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[27]، وجاء الحث أيضًا بأن من أفضل الدعاء: سؤال الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة، روى الترمذي وغيره عن أنس ﷺ: أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: «**سل ربك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة**»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، ثم قال: «فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت»[28].

والعافية في الدنيا من أغلى ما يطلبه الإنسان ويتمناه، ومما يزيد العافية: الصوم؛ إذ به تحفظ الجوارح الظاهرة والباطنة.

ثانيًا: لا شكَّ أن الإنسان في هذه الدنيا معرض لابتلاء الله تعالى، وعلى قدر إيمان الإنسان يكون ابتلاؤه، والأَمراض بمختلف أنواعها من أنواع الابتلاء، وقد علمنا الإسلام طرقًا كثيرة للوقاية من تلك الأَمراض، ومن أهمها:

---

[27]() رواه البخاري مع الفتح (11/229)، برقم(6412) في الرقاق، باب ما جاء في الرقاق.

[28]() رواه الترمذي (5/499)، برقم(53120) في الدعوات، باب رقم(85)، وابن ماجه (2/1265)، برقم(3848) في الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية.

1- **النظافة المستمرة للجسم ظاهرًا وباطنًا،** ونظافة البيوت والمساجد والطرقات، كما أن نظافة الباطن من المعاصي حصانة كبرى من الأمراض الحسية والمعنوية، ومما ورد في ذلك قوله ﷺ فيما رواه الحاكم وغيره: «ما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعمل بها علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»[29].

وكم من الأمراض تحصل بسبب مخالفة شرع الله وارتكاب نواهيه؟ وكم من أنواع البلايا حصلت بسبب اختلاط الجنسين اختلاطًا غير شرعي؟

2- **ومن طرق الوقاية:** الاهتمام بالمطعم والمشرب، وفي مقدمة ذلك: أن يكون حلالًا طيبًا، وأن لا يكون ضارًّا بالجسم أو العقل، وفي هذه المناسبة أوجِّه دعوة صادقة للذين ابتلاهم الله تعالى بتناول شيء من المخدرات أو المسكرات وما شابهها كالتدخين مثلًا، واعتادوا على ذلك: وأدمنوا عليه، أوجه دعوة لهم بمناسبة هذا الشهر الكريم أن يحاولوا جادين الإقلاع عن هذه الأُمور المحرمة، مستغلين هذا الشهر المبارك بما يفرض عليهم من كسر شهوة أنفسهم، مستغلين فترات إجابة الدعاء ليرفعوا أيديهم سائلين الله أن يعافيهم مما ابتلاهم به، والله سبحانه وتعالى يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، أوجه دعوة صادقة ليرأفوا بأنفسهم وأجسادهم وأموالهم وأعراضهم وأولادهم، فخطر هذه الأُمور عظيم وشرها مستطير.

أيها المسلمون الكرام:

ومن طرق الوقاية أيضًا: الاعتدال في المطعم والمشرب، ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ من آثار في ذلك، ومنها: «**ما ملأ ابن آدم**

---

[29]() رواه ابن ماجه (2/1332)، برقم(4019) في الفتن، باب العقوبات، والحاكم (4/540) في الفتن والملاحم، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعاء شرًّا من بطنه»[30]، ومنها: «**إياكم والبطنة فإنها مفسدة للدين، مورثة للسقم** – يعني المرض – **مكسلة عن العبادة**»[31]، ومنها: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفَّس في الإناء»[32]، وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي لا يتسع المجال لسردها.

3- **ومن منهج الإسلام الصحي**: الإيمان التام بأن ما حصل للإنسان من أمراض ونحوها بعد أخذه بالأسباب ما هو إلا بتقدير الله سبحانه وتعالى، ولا يزل هذا المرض إلا هو سبحانه وتعالى، فإذا قابل هذا المرض بهذه العقيدة يكون مرضه أجرًا وثوابًا له، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطّ الله به سيئاته كما تحطّ الشجرة ورقها»[33]، وروى البخاري أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير؛ إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»[34].

---

[30]() رواه الترمذي (4/510)، برقم(2380) في الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، وأحمد (4/132)، وابن ماجه برقم(3349) في الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل.

[31]() رواه ابن حبان في المجروحين (2/35) في ترجمة «عبد الله بن عبد الرحمن الجزري»، وذكره ابن حجر في اللسان (3/307).

[32]() رواه البخاري (1/253)، برقم(153) في الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ومسلم (1/225)، برقم(267) في الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين.

[33]() رواه البخاري (10/120)، برقم(5659) في المرضى، باب وضع اليد على المريض، ومسلم (4/1991)، برقم(2571) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من نصب أو حزن أو نحو ذلك.

[34]() رواه مسلم (4/2295)، برقم(2990)، في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير.

ومع ذلك أمرنا بالأخذ بالأَسباب قبل وقوع المرض بالوقاية منه، وبعد وقوعه بالتداوي بما أحل الله لنا، روى مسلم عن جابر مرفوعًا: «لكل داء دواء فإن أصاب دواء الداء برأ بإذن الله»[35]، والآثار في هذا كثيرة، ومن أهم طرق العلاج قبل المرض وبعده: الصيام فرضًا ونفلًا، فلله الحكمة البالغة سبحانه من عليم حكيم.

أيها المسلمون الكرام:

ونحن على مشارف ختام شهرنا علينا أن نمعن النظر في مثل هذه الأَشياء، ليتقوى إيماننا وصلتنا بربنا سبحانه، ونمضي في هذه الحياة بعزم وصدق في التمسك بديننا، وأسأل الله جل وعلا أن يرزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

[35]() رواه البخاري مع الفتح (10/134)، برقم(5678) في الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ومسلم (4/1728)، برقم(2203) في السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء.

التنافس في الخير

الحمد لله الذي أمرنا بفعل الطاعات وترك السيئات، وحث على اغتنام الأوقات والمواسم الفاضلات بالاستباق إلى الخيرات، والمنافسة في الصالحات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وزوجاته الطاهرات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تبعث البريات، أما بعد:

ما أن يدخل شهر رمضان المبارك ويهل هلاله على المسلمين إلا ويحس المسلم وكأنه في دورة إيمانية يلين بها قلبه، ويطمئن بها فؤاده، ويتقرب فيها من ربه سبحانه وتعالى، وينعم فيها بالتقلب في الصالحات وكأنه ينتقل من روضة إلى روضة، وكيف لا وهو في شهر التنافس في الخير، والتسابق في ميدان العمل الصالح؟ مع هذا التنافس نعيش سويًّا تبيانًا له وتوضيحًا وتشجيعًا في الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

خلق الله تعالى الإنسان ومنحه إمكانات عظيمة، يقوم عليها معاشه وحياته، وفضَّله بها على المخلوقات، منحه سبحانه العقل الذي يفكر به، ويميز به بين الخير والشر، والنافع والضار، ومنحه الحواس التي يحس بها بما حوله، ومنحه الشعور والإحساس الذي تتحرك به عواطفه؛ كل ذلك لتكتمل شخصيته، وتتوازن مقومات حياته.

وهذا كله بلا شك من نعم الله سبحانه على الإنسان، ولذا امتد الناس في معاشهم في هذه الحياة، وصاروا يتنافسون باستغلال هذه الإمكانات، وصارت الحياة ميدانًا لهذا التسابق بمختلف أنواع المنافسات، فكلما قلبت طرفك في مشارق الأرض ومغاربها تجد أحوال الناس كذلك.

فهناك فئات من الناس همهم المال، ركزوا جهودهم في جمعه وتصريفه، ويختلف هؤلاء في النظر إليه وفي أساليب جمعه والصرف منه، وفئات أخرى همهم ما يجدُّ ويخترع في دنيا الناس، فما استحدث من آلة إلا والتفكير أسبق إلى ما بعدها، أيها أكثر تسهيلًا وأقل جمعًا، وفئات أخرى وجهوا همهم وإمكاناتهم إلى إرضاء رغباتهم وإشباع شهواتهم، كل بحسب ما يرغب ويهوى، مستغلًا ما استطاع من نعم الله سبحانه وتعالى، ومن الناس من استغل إمكاناته الجسمية والبدنية فوجهها إلى ميادين مناسبة لهذه الإمكانات حتى على مستوى الأُمم بأكملها.

هذه الميادين وغيرها التي يتبارى فيها الناس: ما مكانها وقيمتها في شرع الله سبحانه وتعالى؟ أيعارضها؟ أم يوافقها؟ أم يوجهها ويرشدها نحو نفع البلاد والعباد؟ هذا ما نتناوله في بقية الوقفات:

□ الوقفة الثانية:

لا شكَّ أن ديننا دين الخير والصلاح، ودين السعادة والرخاء، دين يقر كل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع، أقرّ مبدأ المنافسة، وشجع على استغلال إمكانات الإنسان، ووجه إلى ما يستحق بذل الجهد فيه، وخطَّ خطوطًا عريضة وقواعد كلية وأهدافًا تقصد لتحقيقها، وجعل في مقدمة ما يسعى إليه الإنسان وينافس فيه: ما يسعد الإنسان في آخرته، ويُقَوِّم حياته في هذه الدنيا بما لا يتعارض مع السعادة في الأخرى، يقول سبحانه: (ىد ئائا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی) [القصص: 77] فالهدف من السعي هو الدار الآخرة.

□ الوقفة الثالثة:

على هذا الأَساس المتين والقاعدة العامة وجه المولى سبحانه وتعالى إلى المنافسة والتباري، يقول جل من قائل: (ﭬ ﭭ) [البقرة: 148]،

ويقول جل شأنه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙ) [آل عمران: 133]، ويقول جل ذكره: (ﮓﮔﮕﮖﮗ) [الحديد: 21] أما ميدان التسابق فهو العمل الصالح، يقول سبحانه: (ﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭ) [الإسراء: 9]، ويقول جل شأنه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ) [البقرة: 62].

وفي الحث على هذا التنافس الشريف، يوصي الرسول ﷺ بقوله فيما رواه مسلم ﷺ: «بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا»[36]، وروى الترمذي بإسناد حسّنه بعض أهل العلم أن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعًا: هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنًى مطغيًّا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمرّ؟»[37].

- الوقفة الرابعة:

هذه الميادين الواسعة للتسابق هي ميادين المؤمنين الصادقين الذين قال الله عنهم: (ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [المؤمنون: 57 – 61].

وقد تمثل صحابة رسول الله ﷺ هذا التسابق الشريف والمنافسة العظيمة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي، وهاك مثالًا للتنافس الفردي لأَصحاب الهمم العالية والقلوب المؤمنة الصادقة: روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من أصبح منكم اليوم صائمًا؟» قال أبو بكر: أنا، قال:

---

[36]() رواه مسلم (1/118) في الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأَعمال، والإمام أحمد (2/304، 372، 523).

[37]() رواه الترمذي (4/478)، برقم(2306) في الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل.

«**فمن تبع منكم اليوم جنازة؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن أطعم اليوم مسكينًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال: «**فمن عاد منكم مريضًا؟**» قال أبو بكر: أنا، قال النبي ﷺ: «**ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة**»([38]).

أما التنافس الجماعي، فمما ورد فيه ما جاء في الصحيح أن جملة من فقراء الصحابة ﷺ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ شاكين حالهم، غابطين إخوانهم الأغنياء؛ لأنهم وجدوا ما ينفقونه، ويتصدقون به ويبذلون، فقالوا لرسول الله ﷺ: «ذهب أهل الدثور بالأُجور – **أي أهل الأموال** – يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق»([39]) همهم ومشكلتهم أن إخوانهم سبقوهم في هذا الميدان العظيم، أحزنهم لأنهم لم يجدوا ما ينفقون، لكن هذا الدين العظيم يجعل ميادين التنافس كثيرة، لذلك أرشدهم الرسول ﷺ إلى شيءٍ من تلك الميادين يعوض ما فقدوه، دلّهم على ذكر الله تعالى فيسبحونه ويحمدونه ويكبرونه، ثلاثًا وثلاثين دبر كل صلاة، ويختمون المائة بلا إله إلا الله...، هكذا كان السلف رضوان الله عليهم، فهل لنا أن نتشبه بهم ونحن نعيش في رحاب هذا الشهر المبارك؟

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

□ الوقفة الخامسة:

كل منافس يطمح لنيل مركز متقدم، ولا شك أن ثمار التسابق في ميادين الخير عظيمة، ونتائجها مُرْضِية في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: (ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ

[38]() رواه مسلم (2/713)، برقم(1028) في الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر.

[39]() رواه البخاري (2/325)، برقم(843) في الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ومسلم (2/697)، برقم(1006) في الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﭼ) [آل عمران: 133 – 136].

إن التنافس في الأُمور الشريفة يزيد المنافس شرفًا وهدًى وتقًى، ويفتح له من الخير ما لم يخطر له على بال، يقول تعالى: (ﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ ﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﭽ) [محمد: 17].

إن التنافس في الطاعات يضاعف الحسنات ويرفع الدرجات، روى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[40]، ومن أعظم ثمرات المنافسة في الخير القرب من الرب جل وعلا (ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﭼ) [الواقعة: 10 – 11].

أيها المسلمون:

إن أبواب الخير كثيرة ومفتوحة للراغبين، والمؤمن العاقل الحصيف هو الذي يبادر إلى الخيرات، ويقطف من ثمراتها، وبخاصة في هذا الشهر المبارك الذي تضاعف فيه الأُجور، فالله الله ما دام في الوقت مهلة، وفي العمر بقية، قبل فوات الأوان فيقول المفرط: ليت ليت، ولكن لا تنفع شيئًا ليت.

أسأل الله تعالى أن يرفع درجاتنا، ويكفر سيئاتنا، وأن يعافينا ويعفو عنَّا، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

---

[40]() رواه مسلم (2/704)، برقم(1017)، في الزكاة، باب الحث على الصدقة، والنسائي (5/75 – 77) في الزكاة، باب التحريض على الصدقة.

الدعاء

الحمد لله القوي العزيز، له ما في السموات والأَرض، يقول للشيء: «كن» فيكون، أحمده سبحانه من لطيف خبير، وأشكره على فضله وامتنانه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد البشير النذير، والسراج المنير، أفضل الدَّاعين إلى الله والملتجئين إليه في السرَّاء والضرَّاء، وعلى آله وأصحابه والتابعين، أما بعد:

فإن رمضان والصيام لهما ارتباط كبير، ووثاق شديد، مع كثير من الطاعات والقربات، فما أن يقدم شهر رمضان المبارك إلا ويتبارى الموفّقون للمزيد من تلك الطاعات، فيشدّون وثاقهم مع خالقهم رب الأَرض والسموات، ويرجعون إلى أنفسهم ليحاسبوها على التقصير والهفوات، ولازلنا نعيش في تلك الرياض المخضرة، المتزينة بزينة الإيمان.

فنقف فيما يلي مع عبادة عظيمة جليلة، لها شأنها في رمضان، وارتباطها الوثيق بالمسلم في كل زمان ومكان وحال، عبادة مع شأنها العظيم هي يسيرة على من يسّرها الله تعالى عليه؛ ذلكم هو الدعاء، وما أدراكم ما الدعاء، إنه الحبل الوثيق الواصل بين الخالق والمخلوق، له فضل عظيم، وشروط وآداب مهمة، وثمار عاجلة وآجلة، **نعرض ما يتيسر من ذلك في الوقفات الآتية:**

الوقفة الأولى:

حقيقة الدعاء: إظهار الافتقار إلى الله، والتبري من الحول والقوة إلا له سبحانه، والاستشعار للذلة، وهو سمة العبودية.

الدعاء هو الاستعانة بالله سبحانه واللجوء إليه ومناداته؛ لجلب النفع والخير، ودفع الأذى والشر، والدعاء هو الثناء على الله تعالى بما هو أهله وسؤاله خيري الدنيا والآخرة، هذا الدعاء له شأن عظيم في دين الله ﷻ، فالعباد في هذه الحياة لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، فلا غنى لهم عن خالقهم لحظة من اللحظات، تُرى هل يُقدِّر الإنسان ما يحصل له من خير أو شر في ساعاته المقبلة؟ وهل يعلم ما سيكون في غده ومستقبله؟

فالإنسان معلق بالله سبحانه وتعالى، لا يملك لنفسه – فضلًا عن غيره – خيرًا ولا شرًّا، يقول جل ذكره: (پپپپٻٻٻٻٱٱٻٻ) [الفرقان: 3]، ويقول جلت قدرته: (ڃڃڃڃڇڇڇڇڍڍ) [الفتح: 11]، ويقول: (ٱٻٻٻٻپپپپڀ) [الأعراف: 188].

الوقفة الثانية:

هذا الدعاء الذي يتلفظ به الإنسان وهو مليء بالشعور بالحاجة إليه تعالى، يتلفظ به بتذلل ورغبة ورهبة، لا غنى لأي فرد عنه في أي حال من أحواله، شدة ورخاء، صحة وعافية، كبيرًا وصغيرًا.

هذا الدعاء له فضله العظيم وآثاره المباركة، جاءت النصوص العظيمة ببيانها بصيغ مختلفة؛ بالحث عليه تارة، والتشجيع عليه، وبيان أهميته، وعظم نتائجه، تارة أخرى، يقول سبحانه: (ٱٻٻٻٻٱٱٻٻٻٻٱٱ) [غافر: 60]، ويقول جل شأنه: (ہہہہھھ ےےۓ) [الأعراف: 55].

ومن اللطيف ذكره أن الله جل وعلا قرن الدعاء بالصيام، فبعد أن

ذكر الصيام ذكر بعده قوله جل شأنه: ﴿ئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئېئېئى ئىئېئىئى ئى﴾ [البقرة: 186].

□ الوقفة الثالثة:

الدعاء دأب الأنبياء والصالحين، فاستجاب الله لهم، ذكر الله سبحانه عن نوح ﷺ: ﴿ٹ ٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ ڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکک ک ککگگگگڳڳ﴾ [القمر: 9- 15].

وقال عن زكريا ﷺ: ﴿ٹ ٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ ڇڇڇڇڍڍڌڌ﴾ [مريم: 4 – 6].

وهذا إبراهيم ﷺ يتضرع إلى الله حتى رزقه الذرية على كبره فحمد الله وشكره، يقول تعالى عنه: ﴿ڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئې ئىئىئى ئى﴾ [إبراهيم: 39 – 41] فلك – أخي في الله – قدوة في الصفوة من الخلق.

□ الوقفة الرابعة:

كان داعٍ يطمع في استجابة دعائه، وقبول تضرعه، وجلب الخير له، ودفع الشر عنه، وقد أخبر المولى جل وعلا بأن من كرمه وفضله وجوده أن ذلك حاصل لا محالة: ﴿ٹٹٹٹ﴾ [غافر: 60]، ﴿ئائائەئەئوئوئۇ ئۇئۆئۆئۈ﴾ [البقرة: 186].

ولكن لا تحصل الإجابة إلا بحصول أسبابها، **ومن أهمها:** إخلاص هذا الدعاء لله ﷻ وعدم إشراك أحد معه غيره من شجر أو حجر أو ضريح أو ولي أو سيد، أو كائنٍ من كان، يقول تعالى: ﴿ۓۓڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ﴾ [غافر: 65] فمن دعا غير الله، نبيًّا من الأنبياء أو ملكًا من الملائكة، أو وليًّا من الأولياء، أو صاحب ضريح مقبور؛ فقد وقع في الشرك الأكبر، والعياذ بالله، الذي بيَّن الله مصير أهله: ﴿چچچچڇڇڇڇ

يدَ) [المائدة: 72].

ومن عوامل إجابة الدُّعاء: أن يكون مطعم العبد ومشربه حلالًا، فلا يتعامل إلا بالمال الطيب، فالله طيب لا يقبل إلا طيِّبًا، فقد جاء في الصحيح أن الرسول ﷺ: «**ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنَّى يُستجاب له**»[41]، فإلى من يتعاملون بالغش والخديعة وإلى من ينمون أموالهم بالربا، وإلى من يأكلون أموال الناس بالباطل: أن يعلموا أنهم حجبوا دعاءهم عن القبول، ألا فليتأملوا حالهم قبل فوات الأوان.

ومن المهم في الدعاء: ترك الاعتداء في الدعاء، وتعجُّل الإجابة، جاء في الصحيح عن الرسول ﷺ أنه قال: «**ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها**»[42].

- الوقفة الخامسة:

لا شكَّ أن الموفَّقين هم الذين يُلِحُّون على الله في الدعاء، ويتحررون أوقات الإجابة وأمكنتها، كشهر رمضان، وحال الصيام، والحج وآخر الليل، وحال انتظار الصلوات، وفي السجود، وفي البيت الحرام.

كما أن الدعاء يكمل بآدابه، فإذا ما دعا الداعي بادئًا بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله ﷺ ويختم بذلك، مستقبلًا

---

[41]() رواه مسلم في الزكاة، باب قبول الصدقة (2/703)، برقم(1015).

[42]() رواه أحمد (3/18)، والترمذي (5/529)، برقم(93573) في الدعوات، باب في انتظار الفرج، والحاكم (1/493) وقال: صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه.

القبلة، رافعًا يديه، متطهِّرًا، آخذًا بجوامع الدعاء، مجتنبًا الألفاظ الغامضة والمعاني المتشابهة، محيطًا ذلك بخشوع ورغب ورهب، وصدق لجوء، وحضور قلب، موقنًا بالإجابة، صادق الرجاء؛ فحريٌّ أن يجيب الله تعالى دعاءه ويعطيه مسألته بمنِّه وكرمه سبحانه.

- الوقفة السادسة:

لا شكَّ أن الصدق في الدعاء وقت الرخاء عامل قوي لإجابة الدعاء وقت الشدة، فإن كثيرًا من الذين انشغلوا وقت رخائهم وتشاغلوا بالدنيا، وغفلوا عن الله سبحانه ونسوا طاعته، فإذا ما حل بهم مكروه وكرب أو حاقت به أزمة؛ ذكروا ربهم فأقبلوا عليه ليزيح عنهم هذه الكربة، فهؤلاء أخطأوا، وخالفوا توجيه الرسول ﷺ: «**تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»[43].

ومن المتناقضات في شأن الدعاء: أن يقبل العبد على الله تعالى داعيًا راجيًا، وهو في الوقت نفسه يشعل الحرب مع الله تعالى بارتكاب ما يسخطه، ويعمل ما يجر الظلم إلى خلقه، فهذا الصنف خادع نفسه وناقض قولُه فعلَهُ، نسأل الله العفو والعافية.

- الوقفة السابعة:

إن الله سبحانه وتعالى كريم يحب الكرام، فهو أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، ويحب من عباده أن يكونوا كرامًا فيكثروا من الدعاء، ومن أنفع الدعاء: الدعاء للغير بظهر الغيب، فقد أخبر الرسول ﷺ بأن على رأس الداعي ملك يقول: ولك بمثل ذلك.

والداك وإن علوا، وزوجتك وذريتك، وأولياء الأمور والعلماء، وأحبابك وأصدقاؤك، ومن له حق عليك، وإخوانك المسلمين في كل

---

[43]() رواه الإمام أحمد في المسند (1/307).

مكان... لا تنسهم، فكن كريمًا وخَصِّص لهم جزءًا من دعائك، تقبل الله منا ومنك، أسأل الله الكريم أن يرزقنا إيمانًا خالصًا، ويقينًا صادقًا، وعملًا صالحًا، ودعاء متقبلًا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

آداب الذكر

الحمد لله الذي أعد للذاكرين والذاكرات مغفرة وأجرًا عظيمًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه وآلائه شكرًا جزيلًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا، أما بعد:

ففي الوقفات الآتية سنعرض عملًا من الأَعمال الفاضلة في كل زمان ومكان، ويتأكّد فضله في هذا الشهر المبارك، ذلكم هو ذكر الله جل وعلا بالقول والعمل.

- الوقفة الأولى:

ذكر الله سبحانه قد ورد الحث عليه في كتاب الله الكريم في آيات كثيرة وبصيغ متعددة، وبأساليب متنوعة في السنة النبوية القولية والعملية، بالأمر به والحث عليه، وبيان ما أعد الله للذاكرين، وتارة بالنهي عن المشاغل التي تلهي عنه وغير ذلك.

ولنتأمل في قوله تعالى آمرًا المؤمنين بذكره: (ئى ئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئېئىئىئجئحئمئىئيبجبحبخبمبىبيتجتحتختمتىتيثجثمثىثيجحجمحىخجخحخمسجسحسخسمصحصخصمضجضحضخضمطحطمظمعجعمغجغمفجفحفخفمقحقمكجكحكخكلكمكىكيلجلحلخلملىليمجمحمخمىنجنحنخنمنىنيهجهمهىهييجيحيخيميى) [الأحزاب: 41 – 43]، ويقول سبحانه: (ۋۅۉۉېېې) [الأعراف: 56]، ويقول جل من قائل: (ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ) [الجمعة: 10]، وفي آيات أخرى يثني سبحانه على أهل الذكر ويبين جزاءهم وما أعده لهم من الثواب العظيم، فيقول سبحانه: (ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉ) [الأحزاب: 35]، كما توعد سبحانه اللاهين عن ذكره بالخسارة والهلاك، يقول سبحانه: (ڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻڻڻۀۀہہہہھھے) [المنافقون: 9].

- الوقفة الثانية:

بيَّن سبحانه وتعالى أن سر الطاعات وروحها: ذكر الله؛ حيث جعله مصاحبًا لجميع الأعمال، فقد قرنه بالصلاة فقال سبحانه: (ٹٹٹٹ

[طه: 14]، وقال تعالى: ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں﴾ [النساء: 103]، وقال سبحانه عن صلاة الجمعة: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ﴾ [الجمعة: 10]، وقال النبي ﷺ في شأن الحج: «إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»[44]، وجعله سبحانه وتعالى مصاحبًا للمقاتل عند ملاقاة عدوه، يقول جل وعلا: ﴿ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ﴾ [الأنفال: 45].

[44]() رواه أبوداود (1/581)، برقم(1888) في المناسك، باب في الرّمل، أحمد (6/64، 75).

□ الوقفة الثالثة:

إن فضائل الذكر وفوائده كثيرة جدًّا، فمن أهمها: أن عاقبته دخول الجنة، روى أبوداود وغيره عن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله، دخل الجنة»[45]، ولهذا يحثنا المصطفى ﷺ على تلقين الإنسان عند الاحتضار شهادة أن لا إله إلا الله، وذلك فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»[46].

□ الوقفة الرابعة:

إن ذكر الله تعالى شامل للقول والفعل في كل زمان ومكان، ولقد أفاضت السنة الشريفة في ذلك كثيرًا، ومن ذلك: ما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، وسبحان الله العظيم**»[47]، وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأَن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس»[48]، وروى البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ، عن

---

[45]() رواه أبوداود (1/207)، برقم(3116) في الجنائز، باب في التلقين، والحاكم (1/351).

[46]() رواه مسلم (2/631)، برقم(917) في الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، وابن أبي شيبة (3/237)، وابن ماجه (1444) في الجنائز، باب ما جاء في تلقين الموتى لا إله إلا الله.

[47]() رواه البخاري (11/206) ح(6404) في الدعوات، باب فضل التسبيح، ومسلم (4/2072) ح(2694) في الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

[48]() رواه مسلم (4/2072) ح(2695) في الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء،

النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كان كمن أعتق أربعة أنفسٍ من ولد إسماعيل»[49]، وروى الشيخان أيضًا عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن قيس، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله»[50].

ومن أنواع الذكر: الاستغفار في كل وقت، ويتأكد في الزمان الفاضل، والمكان الفاضل، يقول سبحانه وتعالى في بيان صفة المؤمنين المتقين: (ذ ث) [آل عمران: 17]، وقال: (ہہہھھھے ے) [المائدة: 74]، وقال عن نوح ﷺ: (ی ی یی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي) [نوح: 10 – 12]، ويقول سبحانه: (گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ) [النساء: 110].

وكان رسول الله ﷺ يستكثر من الاستغفار، فقد روى أبوداود وغيره عن ابن عمر ؓ أنه قال: كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور»[51]، مائة مرة، وعن الأغر المزني ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[52].

والترمذي (3597) في الدعوات، باب في العفو والعافية.

[49]() رواه البخاري (11/201) ح(6404) في الدعوات، باب فضل التهليل، ومسلم (4/2071) ح(2693) في الذكر، باب فضل التهليل.

[50]() رواه البخاري (11/187) ح(6384) في الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، ومسلم (4/2076) ح(2704) في الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

[51]() رواه أبوداود (1/475)، برقم(1516) في الصلاة، باب في الاستغفار، والترمذي (5/461) (3434) في الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، والنسائي في الكبرى (6/119)، برقم(10292) في عمل اليوم والليلة، باب كيف الاستغفار.

[52]() رواه مسلم (4/2075)، برقم(2702) في الذكر، باب استحباب الاستغفار والاستكثار، وأبوداود (1/475)، برقم(1515) في الصلاة، باب في الاستغفار.

□ الوقفة الخامسة:

إن ذكر الله تعالى هو أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه، كما روى الترمذي ﷺ عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورِق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذكر الله»[53].

ومن هنا ينبغي للمسلم وهو يتقرب إلى مولاه في هذا الشهر المبارك أن يرتبط بذكر الله تعالى قائمًا وقاعدًا، ماشيًا وراكبًا، يحفظ الأَذكار المأثورة، ويحفظها أسرته وأولاده، فتقترب منه الملائكة، وتبعد عنه الشياطين، كما ورد في أحاديث كثيرة، ويُعلِّم أولاده أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم بداية واستيقاظًا، وأذكار الخروج من المنزل والدخول إليه، وفي سائر الأَحوال كلها، بهذا نحفظ أنفسنا ومجتمعنا من كل سوءٍ وشر.

أيها الصائمون والصائمات:

إن الناظر في واقعنا تجاه هذا الشعيرة المباركة الفاضلة يجد تقصيرًا بيِّنًا، وغفلة واضحة، واشتغالًا بالملهيات عن ذكر الله، تجد المجالس العامرة بالقيل والقال، والغيبة والنميمة، والمزاح الكثير والضحك المميت للقلب، وغير ذلك مما تشغل به أوقات الشيب والشباب، والرجال والنساء.

أيها المسلمون الكرام:

إن شهر رمضان فرصة عظيمة لتدارك ما مضى من التقصير في سالف العمر، وفيما بقي منه استدراك لما فات، فهلا وقفة مع النفس

---

[53]() رواه الترمذي برقم(3377) في الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، وابن ماجه برقم(3790) في الآداب، باب فضل الذكر، والحاكم (1/496).

لمحاسبتها على ما ضيعت من أوقات، وما اشتغلت به عن ذكر الله؟ إن رمضان موسم تجارة رابحة بالذكر وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار وغيرها من أعمال الخير.

أسأل الله جل وعلا أن يعفو عن زللنا وتقصيرنا، ويضاعف حسناتنا، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، إنه سميع مجيب والله المستعان.

● 信 ● 信 ●

قراءة القرآن(1)

الحمد لله الذي علَّم القرآن، وشرع به الأَحكام، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كله، ولو كره المشركون، وأنزل عليه: (ﯤ ﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱ) [الزمر: 23].

والصلاة والسلام على من أيَّده الله بالقرآن، وأناط به تبيين أحكامه وتفصيل شرائعه، وعلى آله وأصحابه الذين حملوا إلينا القرآن، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي الدرس السابق كان الحديث عن فضل ذكر الله ﷻ وارتباط المسلم به في كل أحواله.

وفي الوقفات الآتية نتحدث عن أفضل الذكر: كتاب الله تعالى الذي أنزله الله جل وعلا في شهر رمضان المبارك:

- الوقفة الأولى:

لم تعهد البشرية في تاريخها كتابًا كان له من التعظيم والعناية والخدمة مثل ما كان للقرآن الكريم منذ نزوله إلى يومنا هذا، حفظًا وفهمًا وتدبرًا، وتنافسًا في تفسيره وشرح آياته، وبيان فضائله، واستنباط معانيه ووجوه إعجازه، إلى غير ذلك مما يتعلق بالقرآن الكريم، فهو كلية الشريعة وعمدة الملة، كتاب فتحت به أمصار، وجثت عنده الرُّكب، ونهل من منهله العلماء، وشرب من مشربه الأدباء، وذلّت له القلوب، وقام بتلاوته العابدون الراكعون الساجدون، فإن خير الناس من تعلم القرآن وعلَّمه، كما بيَّن ذلك رسول الله ﷺ، فقد أخرج البخاري وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه**»[54].

---

[54]() رواه البخاري (9/74)، برقم(5027) في فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن

فكما أن فضل القرآن فاضَ فعمَّ الشهر الذي أنزل فيه فصار أفضل الشهور، والليلة التي أنزل فيها فصارت أفضل الليالي، فقد عمَّ فضله أيضًا على الناس فصار خيرهم من تعلّم القرآن وعلَّمه.

- الوقفة الثانية:

لقد نعت الله ﷻ القرآن بأوصاف عدة، حريٌّ بالمسلم أن يقف عندها متأملًا عظمة هذا الكتاب العظيم، ومتدبرًا ما فيه من الآيات والذكر الحكيم، يقول جل وعلا: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الفرقان: 185]، ويقول تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [المائدة: 15 – 16]، ويقول جل ذكره واصفًا القرآن: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [ص: 67]، إلى غير ذلك من الآيات المبينة عظمة القرآن، فهو هدى للناس، ونور مبين، وموعظة وشفاء ورحمة وفرقان ونبأ عظيم، إلى آخر ذلك من النعوت العظيمة والأوصاف الجليلة التي ينبغي أن يقف أمامها المسلم متدبرًا ومتأملًا، متزودًا ومتأدبًا.

- الوقفة الثالثة:

يقول الله سبحانه وتعالى في فضل التالين لكتابه المتدبرين له: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [فاطر: 29 – 30] ويقول جل وعلا آمرًا بتلاوة كتابه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [الكهف: 27].

فتلاوة القرآن الكريم من أفضل العبادات، وأعظم القربات، وأجل الطاعات، خاصةً في هذا الشهر المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات، إن الله تعالى رتَّب على قراءة القرآن الكريم أجرًا كبيرًا، فكرم الله تعالى عظيم، ومنّته واسعة، وعطاؤه بلا حساب، حتى إن القارئ الذي يجد في

وعلمه، وأبوداود (1452) في الصلاة، باب ثواب قراءة القرآن، والترمذي (2907) في ثواب القرآن، باب ما جاء في تعليم القرآن.

قراءة القرآن مشقة وصعوبة له أجران، أخرج البخاري عن عائشة ﵂ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران**»(55)، ذكر أهل العلم أن الأجرين أحدهما على القراءة، والثاني لمشقتها على القارئ.

ومن عظيم فضل القرآن الكريم على أصحابه أنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لهم، فعن أبي أُمامة الباهلي ﵁ فيما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأَصحابه»(56) فأي حظ وأي فوز لمن كان له القرآن الكريم شفيعًا؟

□ الوقفة الرابعة:

وكما ورد الحث على تلاوته وتدبره؛ فقد ورد الوعيد لمن هجره بأي نوع من أنواع الهجر، إن ترك تدبر القرآن وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وعدم امتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، وترك العمل به والعمل بغيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه، وعدم تحكيمه إلى تحكيم غيره، وعدم قراءته أو حفظ شيء منه، من هجرانه أيضًا، روى الترمذي وغيره بسند حسن عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ قال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»(57).

---

(55) رواه البخاري مع الفتح (8/691)، برقم(4937) في التفسير، سورة عبس، ومسلم (1/549)، برقم(798) في صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن.

(56) رواه مسلم (1/553)، برقم(804) في صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن.

(57) رواه الترمذي (5/162)، برقم(2913) في فضائل القرآن، والدارمي (2/521)، برقم(3306) فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، وأحمد في المسند (1/223).

فهل بعد هذا يطيب لمسلم أن يهجر كتاب الله تعالى؛ فيفوت الأَجر العظيم، ويتعرض للوعيد والعذاب الأَليم؟

□ الوقفة الخامسة:

لا شكَّ – أخي المسلم – أن الغاية الكبرى والمقصود الأَعظم من تلاوة القرآن هو فهمه وتدبُّره والعمل به، أما التلاوة بلا فهم ولا تدبُّر ولا عمل؛ فلا تخرج صاحبها من دائرة الهجر للقرآن والتعرض للوعيد.

يقول الله سبحانه وتعالى: (ﯻﯼﯽﯾ ﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐ ﰑﰒﰓﰔﰕ ﰖﰗﰘﰙﰚ ﰛﰜﰝﰞ ﰟﰠﰡﰢ ﭑﭒﭓﭔﭕﭖ) [طه: 123 – 126].

لا شكَّ أن المسلم العاقل يربأ بنفسه عن أن يكون مع الذين يُنسون في الآخرة، ولهم في الدنيا معيشة الضنك والهم والقلق، أعاذنا الله وإياكم منهم.

فلنحافظ على كتاب الله قراءة وتدبرًا، حفظًا وفهمًا، قبل فوات الأوان، فهو كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، وشرعه الحكيم، ورسالته الخالدة، ومعجزته الدائمة، ورحمته الواسعة، ونعمته السابغة، وهو نور الأَبصار والبصائر إلى طريق الله ورسوله، ولا نجاة بغيره، إنه خاتم الكتب، أنزل على خاتم الأنبياء ﷺ بدين خُتمت به الأَديان.

رزقنا الله وإياكم تلاوة كتاب الله حق تلاوته، وجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، إنه سميع مجيب، وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

قراءة القرآن (2)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد تحدثنا في الوقفات السابقة عن كتاب الله ﷻ، وفضل تلاوته، ووجوب العناية به وتدبره، ولا زال لنا بعض الوقفات مع هذا الكتاب العظيم:

- الوقفة السادسة:

ذكر السيوطي ؒ في معرض حديثه عن وجوه إعجاز القرآن الكريم: أن قارئ القرآن لا يملّ من قراءته له، وسامعه لا يسأمه ولا يمجّه، بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد، ويملّ مع الترديد.

والسيوطي بذلك يشير إلى وصف رسول الله ﷺ للقرآن، فقد أخرج الترمذي وغيره أن رسول الله ﷺ وصف القرآن الكريم بأنه: «كلام الله الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه»[58].

كلمات موجزة من جوامع كلمه ﷺ، تلكم المعاني العظيمة كان تأثيرها على أصحابه رضوان الله عليهم كبيرًا، علمًا وتعلمًا، أخلاقًا وسلوكًا، فهمًا وتطبيقًا.

قال عثمان بن عفان ؓ: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام

---

[58]() رواه الترمذي (5/159)، برقم(2906) في فضائل القرآن، باب فضل القرآن، والدارمي (2/526)، برقم(3321) في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن.

ربكم».

وقال الشاعر:

تزداد منه على ترداده ثقة وكل قول على الترداد مملول

حقًّا لو طهرت قلوبنا ما شبعت من القرآن، ولكان السأم والملل أبعد ما يكون منا عند تلاوتها القرآن، ذلك أن شأن القلوب المؤمنة أن لا تكل ولا تمل من تلاوته، فليراجع كل مسلم نفسه وليصلح شأنه، ويتعاهد قلبه؛ فإن من يدرك من نفسه مللًا عن تلاوة القرآن أو سآمة، فقلبه يحتاج إلى تطهير.

□ الوقفة السابعة:

إن من خير ما يشغل به الصائم نفسه: تلاوة القرآن وتدبر معانيه؛ تأسيًا بهدي نبينا محمد ﷺ، حيث ضرب صلوات الله وسلامه عليه من نفسه مثلًا لتعاهد القرآن، فقد كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن، وكان ﷺ يقرأ على أصحابه ويستقرئهم ويحثهم على القراءة، ويعقد الراية لأكثرهم حفظًا، وفي الحديث المتفق عليه: أنه ﷺ كان يقول: «تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها»[59]، ومسألة تعاهد القرآن هذه من المسائل المهمة التي بحثها السلف من أهل العلم، وبيَّنوا المدة التي إذا تجاوزها المسلم فإنه يخشى أن يكون هاجرًا للقرآن، قال إسحاق بن راهويه: «يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يومًا لا يقرأ فيها القرآن»، ومعنى: «لا يقرأ فيها» أي: يقرأ القرآن فيها كاملًا حتى يختمه، إذ أن المسلم يقرأ في صلواته الخمس، وذكر ابن كثير في مقابل ذلك أنه يكره للمسلم أن يقرأ القرآن

---

[59]() رواه البخاري مع الفتح (9/79)، برقم(5033) في فضائل القرآن، باب استذكار القرآن، ومسلم (1/545)، برقم(791) في صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن، والدارمي (2/531)، برقم(3349) في فضائل القرآن، باب في تعاهد القرآن.

في أقل من ثلاثة أيام.

ومع ذلك فإن واقع بعض المسلمين اليوم تجاه كتاب ربهم واقع لا يُرضى، فقد حرموا أنفسهم فضلًا عظيمًا، وحظًّا وثوابًا جزيلًا.

أخرج الترمذي وغيره عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[60].

فلو أخذت المصحف بيدك ثم قرأ خمس دقائق ثم حسبت – إن شئت – عدد الأحرف، وضربتها بعشر حسنات إلى سبع مئة ضعف، ثم نظرت إلى ذلك الرقم الهائل للحسنات التي ستظفر بها إن شاء الله تعالى في هذا الزمن اليسير مع إخلاص النية! تُرى لو استغل كل منا وقت فراغه لقراءة القرآن وتدبره؛ فلك أن تتأمل كم من الحسنات سننالها؟!

□ الوقفة الثامنة:

روى الإمام أحمد والحاكم وغيره بسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن بريك عن أبيه قال: «إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن، أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وأنا لك اليوم وراء كل تجارة، قال: فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولون: بم كسينا هذه؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هذًّا كان أو ترتيلًا»[61].

---

[60]() رواه الترمذي (5/161)، برقم(2910) فضائل القرآن، باب رقم(16).

[61]() رواه أحمد في المسند (5/348) من حديث أبي موسى الأشعري في آخر الحديث،

أيها الإخوة الكرام:

إن من نعم الله على هذه البلاد أن مُلئت بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، وتناثرت الدور وحلقات المساجد في الصباح والمساء لتحفيظ القرآن الكريم وتعليمه، فإلى كل أب انشغل بالدنيا عن أبنائه وبناته، وإلى كل أم جعلت متابعة الأزياء الجديدة والتردد على الأسواق والحدائق شغلها الشاغل:

أن ينتبهوا من الغفلة، ويستيقظوا من هذه الغفوة تجاه كتاب الله تعالى، وليستغلوا الفرص المتاحة من تلكم المدارس والدور والحلقات المنتشرة المتوفرة ولله الحمد، فخير ما تقدمه لنفسك ولناشئتك: تعليمهم كتاب الله تعالى وتنشئتهم عليه.

□ الوقفة التاسعة:

كل قارئ للقرآن يرجو الانتفاع بتلاوته، والاستفادة منه، لعل الله تعالى أن يكتبه من أهله، يقول ابن القيم ﷺ: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من يتكلم به منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسول الله ﷺ، يقول تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔ ﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛ) [ق: 37].

ومما يعين على التدبر والخشوع والانتفاع بالقرآن الكريم: حضور القلب، وأن يستحضر المسلم حال القراءة أن الله سبحانه وتعالى يخاطبه وحده بهذا القرآن، ومنه: ألَّا يستعجل القارئ ويسرع في القراءة، فقد ورد التحذير من ذلك، ومن المهم كذلك: الوقوف عند آيات الوعد والوعيد؛ ليسأل الله عند الوعد، ويستعيذ به عند الوعيد، ويقف عند الأوامر ليمتثلها، والزواجر لينزجر عنها، والقصص ليتأمل فيها

والدارمي (2/543)، برقم(3391) في فضائل القرآن، باب في فضل البقرة وآل عمران.

ويأخذ العبرة.

أيها المسلمون والمسلمات:

هذا شهر رمضان ونفحات المولى جل وعلا تترى، ونعمه لا تحصى، ها هو شهر رمضان لا يزال يظلنا بخيره، وبالقرآن الذي أنزل فيه، بصيامه وقيامه، فهل نتدارك تقصيرنا في تلاوة القرآن وقد مضى منه أيام عدة؟ فقارئ القرآن يعرف بليله إذ الناس ينامون، وبنهاره إذ الناس يفطرون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، كما ورد عن ابن مسعود ﷺ في معرفة قارئ القرآن.

أسأل الله تعالى أن نكون كذلك، وأن يرزقنا حفظ كتابه وتدبره وفهمه، وأن يجعلنا ممن يكون القرآن شاهدًا له وليس عليه، وشافعًا وشافيًا وهاديًا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

قيام الليل والتراويح

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين ومن سار على نهجه واتبع سنته، أما بعد:

فإن رمضان مدرسة إيمانية يتزود منها المؤمنون من الإيمان والتقوى، كيف لا وهو عبادة مستمرة طول ساعات الليل والنهار؟ فمن قراءة وذكر، إلى صلاة وتهجد، ومن بر وإحسان، إلى صدقة وزكاة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغيرها، ويحيط بهذه الأَعمال الخيرية الفاضلة: انشغال الخاطر والتفكير بما يقرب إلى المولى ﷻ، في تنافس محمود، وتسابق إلى جنات الخلود.

وإن مما يشجع على هذا التسابق في هذا الشهر المبارك تلك الشعيرة العظيمة التي يتسم بها رمضان بطابع جماعي خاص، وتتوق إليها نفس المؤمن الطامعة برضا الله ﷻ، الراجية لما عنده مما أعده لعباده المتنافسين في الصالحات، الخائفة مما توعَّد به الكافرين والعصاة.

وإن لمحة تطوف بها على المساجد بعد صلاة العشاء في هذا الشهر العظيم إلا وتجد المؤمنين زرافات ووحدانًا، تهيأت نفوسهم لأَداء صلاة التراويح، وأحضروا قلوبهم لمناجاة رب الأَرباب، وأفرغوا خواطرهم لتلك العبادة، فلعل قرباتهم ودعاءهم يستجاب.

ومع قيام الليل والتراويح نقف بعض الوقفات:

- الوقفة الأولى:

صلاة التراويح في رمضان أنموذج لصلاة الليل التي نوّه المولى

جل وعلا بشأنها في كتابه العظيم، مبينًا فضلها وعظم شأنها، وأن كل مؤمن متصف بها محل للثناء والمدح.

قال تعالى في بيان الصفة المؤمنين الصادقين: (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙ ﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦ ﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭ) [السجدة: 16 – 17]، فمن صفات المؤمنين إذًا: عدم إطالتهم للنوم في الليل فلا يذهب الليل سدًى، وإنما يكون هناك جزء للقيام والدعاء طمعًا فيما أعده الله سبحانه وتعالى لأهل القيام، وخوفًا من عقاب الله سبحانه وتعالى، ولذا فإنه لا يتخيل أحد جزاءهم عند الله سبحانه وتعالى، أليس هو القائل سبحانه: (ﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭ) لماذا؟ (ﮪﮫﮬﮭ).

ولذلك جاء في الحديث الصحيح فيما رواه مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**»[62].

وإن المتمعن في صلاة الليل لَيجدُ لها طعمًا خاصًّا، حيث هدأة الليل وسكونه، وخلو القلب من مشاغل النهار، ورجوع الفرد إلى نفسه، كل هذه عوامل تساعد على الخشوع والرغبة والرهبة والقرب من المولى سبحانه، وكلها عوامل مؤدية إلى صدق هذا الخشوع، وصدق اللجوء إلى الله سبحانه، فيقرأ القائم مستحضرًا ما يقرأ ومتفاعلًا معها، وإذا دعا دعا وليس بينه وبين الله حجاب، وكلما أرخى الليل ستاره وزاد ظلامه، واستغرق الناس في نومهم؛ كانت الصلاة ألذّ والمناجاة أكمل، ولذا منح الله القائمين آخر الليل مزية خاصة، فينزل الرب سبحانه وتعالى نزولًا يليق بجلاله وعظمته إلى السماء الدنيا، موجهًا نداءه إلى الطامعين في مرضاته، والراجين لما عنده، والخائفين من عقابه، يوجه نداءه لكل داعٍ ومستغفر ومستغيث: هل من داعٍ فأستجيب له؟ وهل من مستغفر فأغفر له؟ وهل من تائب فأتوب عليه؟

---

[62]() رواه مسلم (2/821)، برقم(1162) في الصيام، باب فضل صوم المحرم، وأبوداود (2429)، والنسائي (1/240).

فيا أيها الصائمون:

لنجعل رمضان مذكرًا لنا بهذه الفضائل؛ لنؤوب إلى الله تعالى، ونعالج أنفسنا؛ لعل المولى جل وعلا أن يمنحنا القبول والرضوان، فتكون صلاة التراويح معينًا لنا في كل وقت على قيام الليل، فينطبق علينا قول المولى جل وعلا عن عباده المؤمنين: (ڑڑکککگگگ) [الذاريات: 17 – 18].

- الوقفة الثانية:

صلاة الليل – أخي المسلم – في رمضان لها مزية وفضيلة على غيرها، ذلك أن لذة الصيام والقيام تجتمعان فيه، روى مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[63].

فالدافع للقيام أمران عظيمان: الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والاحتساب لما أعد جل وعلا للقائمين من الأَجر والثواب؛ ويعني هذا أنه لا مكان للنية غير الصالحة من الرياء والسمعة والمباهاة أو غير ذلك من النوايا الدنيوية، ومن كانت نيته كذلك فحظه من قيامه التعب والسهر، والعياذ بالله.

- الوقفة الثالثة:

صلاة التراويح في رمضان من قيام رمضان، ومن السنن المؤكدة، روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ

---

[63]() رواه البخاري مع الفتح (4/250) (2008) في صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ومسلم(1/523) (759) في صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

صلى في المسجد، فصلى بصلاته ناس، ثم صلى الثانية فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: «رأيتُ الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم»، تقول عائشة ﭫ: «وذلك في رمضان»[64].

وفعل الرسول ﷺ هذا يدل على أن صلاة التراويح تصلى جماعة أو فرادى، فالرسول ﷺ صلَّاها في البداية جماعة، ثم تركها رأفة بأمته وشفقة عليهم؛ لئلا تفرض فيشق ذلك عليهم فلا يُطيقونها، لكن السلف الصالح ﭬ رغّبوها جماعة؛ لما في ذلك من التشجيع على العمل الصالح، وعدم التكاسل عنها، ولدفع التفرقة والاختلاف، وهذاما دفع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﭭ وأرضاه لجمع الناس على إمام واحد، يقول عبد الرحمن بن القاري: «خرجت مع عمر بن الخطاب ﭭ إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ﭭ».

- الوقفة الرابعة:

من هدي السلف الصالح في هذه الصلوات المباركة: التأني فيها، والطمأنينةُ بأدائها، بل كانوا يطيلونها جدًّا، بل روي عن بعضهم أنهم يعتمدون على العصيّ من طول القيام.

وهذا يشعرنا بأن من يسرع فيها سرعة مخلة أو لا يطمئن فيها، أو يكون همه أكبر قدر ممكن من القراءة دون تدبُّر وخشوع؛ فهذا أخطأ

---

[64]() رواه البخاري مع الفتح (3/10)، برقم(1129) في التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ومسلم (1/524)، برقم(761) في صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

على نفسه إن كان منفردًا، وأخطأ على المصلين إن كان إمامًا، لكن ينبغي أن لا تعني هذه الإطالة إرهاق المأمومين وتحميلهم ما لا يطيقون، فينفرون منها، والاعتدال في كل شيء مطلوب.

وقبل أن نختم حديثنا عن هذه الشعيرة المباركة، وفي لمحة على واقع بعض المصلين، نجد اهتمامًا يسر المؤمن بهذه الصلاة، وتجاوبًا وتفاعلًا أرجو أن يثاب عليه، غير أنه يطغى على بعض الناس طلب إمام معين – وقد يكون بعيدًا عن منزله – فيفوِّت الفريضة مع الجماعة أو بعضها، وهذا بلا شك طلب أجرًا وأخفق فيما هو أهم منه، ومثل هذا ينبغي أن يصلي في مسجده القريب، أو يبكر للصلاة فلا تفوته الفريضة.

وهمسة أخرى لتلك النساء المؤمنات الحريصات على فعل الخير وطلبه، واللاتي يسرعن لصلاة التراويح في المساجد، وتلك محمدة طيبة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**»[65]، ولكن لتعلم كل مؤمنة- بإيجاز سريع – أن صلاتها في بيتها أفضل، وإذا خرجت إلى المسجد فلتطبق آداب الخروج: من التزام الحجاب الشرعي، وعدم التطيب والزينة، وأن لا تخرج مع السائق لوحدها؛ فتطلب أجرًا وترتكب إثمًا.

أخي المسلم:

هذا الشهر الكريم ما هو إلا ليالٍ معدودة، وأوقات محدودة، فالموفَّق من يغتنمها قبل فواتها؛ بالاجتهاد في الطاعات، ليفوز برفع الدرجات، وزيادة الحسنات، وتكفير السيئات، بإذن الله تعالى.

أسأل الله جل وعلا أن يمن علينا بالمغفرة والرضوان، والعتق من النيران، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

---

[65]() رواه البخاري (2/382) (900) في الأذان، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل، ومسلم (1/327)، برقم(442) في الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد.

● 信 ● 信 ●

العمرة

الحمد لله الذي امتنَّ على عباده المؤمنين بواسع فضله وعطائه، وأجزل لهم الأَجر والمثوبة على ما يقومون به من أعمال صالحة، أحمده على قدره وقضائه، وأشكره على جزيل نعمه وآلائه، وأصلي وأسلم على البشير النذير والسراج المنير، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن على نهجهم وخطاهم يسير، أما بعد:

فإن للعبادة في هذا الشهر المبارك طعمًا خاصًّا، يتذوقه المؤمنون الصادقون، الذين يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله، ومن هنا تجد السباق بين هؤلاء المؤمنين بأداء مختلف العبادات، مفروضة ونافلة، ويزداد طعم هذه العبادات في هذا الشهر الكريم؛ لمضاعفة الأجور فيه، وتكفير السيئات، ومحو الأوزار والآثام.

والعمرة إلى بيت الله الحرام في هذا الشهر المبارك لها مقام جليل ليس في غيره من الشهور، وشجون العمرة وأحوالها في زمننا كثيرة، نقف معها الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

العمرة إلى بيت الله الحرام لها فضل عظيم وثواب جزيل، تكفّر بها الذنوب، وترفع بها الدرجات، ويزداد فيها ذكر الله سبحانه وتعالى، جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما»[66].

---

[66]() رواه البخاري مع الفتح (3/597) (1773) في العمرة، باب العمرة، ومسلم (2/983) (1349) في الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

فإذا أدَّى المسلم هذه العبادة بإخلاص ورغب ورهب، يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، ويطلب رضاه، واستشعر معنى هذه العبادة لله سبحانه وتعالى؛ تحقق له ما يرجوه من الثواب العظيم.

□ الوقفة الثانية:

ينوي مريد العمرة السفر إلى بيت الله الحرام؛ لأَداء هذه العمرة خالصة لله ﷻ، فيكون سفره هذا سفر طاعة وقربة فيؤجر على نيته، وينتقي من ماله أجوده ليصرفه في هذه الطاعة العظيمة، ويركب ما تيسّر له من المراكب متجهًا إلى مكة المكرمة، داعيًا بدعاء السفر، فيحيطه الله بعنايته ورعايته، تاركًا أهله وأمواله وأحبابه ووطنه، فيزداد ثوابه؛ لتركه هذه الأُمور لله سبحانه وتعالى، شاغلًا وقت سفره بالقراءة والذكر والتفكر والمحاسبة.

فإذا وصل إلى الميقات الذي يبدأ منه أعمال عمرته، يتجرد من ملابسه المعتادة، مغتسلًا ومطيِّبًا بدنه، ومزيلًا ما يزال من الشعر، لابسًا رداءين أبيضين نظيفين – هذا للرجل – وأما المرأة فتلبس ما شاءت من الثياب المباحة لها، غير أن لا تكون ثياب زينة أو تشبه بالرجال، أو تظهر شيئًا من جسدها.

وفي هذا الموقف فرصة عظيمة للتأمل والمراجعة فبالتجرد من الملابس المعتادة والاغتسال، يستشعر المعتمر أنه خلع ذنوبه السالفة واغتسل منها، وظهر أمام ربه جل وعلا بمظهر آخر جديد، صفحته بيضاء نقية، فكأنه يقول: ها أنذا ربي جئتك طامعًا في مغفرة ذنوبي راجعًا منها كيوم ولدتني أمي، فالله سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأَجودين، فحريّ أن يجيب سؤاله ويلبي آماله، وبلباسه لباس العمرة يشعر بأنه بدأ حياة جديدة خالية من الذنوب.

ثم يركب مركوبه ويلبي بالعمرة، ناويًا لها بقلبه قائلًا: «لبيك

عمرة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، معلنًا استجابته لله جلّ وعلا، وتوحيده غير مشرك معه أحدًا غيره، مسديًا له الفضل والنعمة على تمكينه من هذه العبادة، ويبدأ بالطواف بالبيت عند وصوله إليه سبعة أشواط مبتدئًا بالحجر الأسود مقبِّلًا له إن استطاع، أو مشيرًا له بيده، ومكبِّرًا عند بدايته وكلما حاذاه خلال أشواطه السبعة، كما فعل ذلك رسول الله ﷺ، ويصلي ركعتين بعده وهما سنة الطواف، متجهًا بعدها إلى الصفا راقيًا له مكبرًا وداعيًا الله بما شاء، ثم يتجه إلى المروة ويرقاها ويفعل كما فعل عند الصفا، فاعلًا ذلك سبعة أشواط؛ ذهابه شوط، ورجوعه شوط آخر، فيبدأ بالصفا، وينتهي شوطه السابع عند المروة.

وخلال أشواط الطواف والسعي، له أن يدعو الله بما أحب من خيري الدنيا والآخرة، أو يقرأ من كتاب الله ما شاء، أو يشغل وقته بالذكر، وبعد نهاية الشوط السابع من السعي يحلق رأسه أو يقصر، والخلق أفضل؛ فالرسول ﷺ دعا للمحلقين ثلاثًا وللمقصرين مرة واحدة[67]، أما المرأة فليس لها إلا التقصير من شعرها قدر أنملة فقط.

وبهذا تتم العمرة، شاكرًا العبد ربه ﷻ على إتمامها، راجيًا له أن يتم ثوابها، طامعًا في تكفير سيئاته.

□ الوقفة الثالثة:

والعمرة في رمضان لها شأن خاص ومكانة جليلة، ثبت في الصحيح أن امرأة من الأَنصار جاءت إلى النبي ﷺ لم تتمكن من الحج معه، قال لها النبي ﷺ: «**إذا كان رمضان فاعتمري فيه فإن**

---

[67]() رواه البخاري (3/561) (1727) في الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ومسلم (2/945) (1301) في الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير، وجواز التقصير.

عمرة في رمضان تعدل حجة»[68]، وفي رواية لأحمد: «**العمرة في رمضان تعدل حجة معي**»[69]، أي مع رسول الله ﷺ، والمراد – والله أعلم – أن هذه العمرة تعدل الحج في الثواب وفيما لها من تعظيم لشعائر الله، وفي تأثيرها على الإنسان، فإذا كان الحج المبرور ليس له جزاء إلَّا الجنة، وإذا رجع ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فإن الذي يؤدِّي العمرة في رمضان خالصة مقبولة يحصل له من الفضل مثل ذلك، وفضل الله واسع وعطاؤه لا ينفد.

ولقد وعى المرفقون من عباد الله المؤمنين هذا المكسب الرابح؛ فكثر المعتمرون في هذا الشهر المبارك، جامعين بين شرف الزمان والمكان، لا حرمهم الله الأجر والثواب.

---

[68]() رواه البخاري (3/603)، برقم(1782) في العمرة، باب العمرة في رمضان، ومسلم (2/917)، برقم(1256) في الحج، باب فضل العمرة في رمضان.

[69]() رواه أحمد (1/308)، وابن ماجه (2/996)، برقم(2993) في المناسك، باب العمرة في رمضان.

□ الوقفة الرابعة:

إن هذه العبادة اليسيرة عملًا، العظيمة فضلًا، حريّ أن يتأملها كُلُّ قائم بها، مستشعرًا قيمتها، متفقهًا في أعمالها، فهي عبادة قائمة على الامتثال والتجرد لله سبحانه وتعالى، يقول عمر بن الخطاب ﷺ أثناء تقبيله للحجر الأسود: «**والله إني لأَعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله** ﷺ **يقبلك ما قبلتك**»[70]، فالداعي لهذا العمل هو الاقتداء بالرسول ﷺ.

ولذا فإن الذي يقوم بالعمرة غير عارف لحِكَمِها، أو بنية تخالطها المباهاة والمراءاة ونحوها، أو قام بأداء الحركات خاليةً من الخشوع، وردَّد الأَذكار بلا تدبُّر؛ فهذا لم يستفد من عمرته، ولم يظهر عليه أَثرها، وهذا – للأَسف – هو حال كثير من الناس، فهل من وقفة مع النفس؛ لتدارك التقصير، والندم على ما فات، وأداء العمرة بالقلب والجوارح جميعًا؟

□ الوقفة الخامسة:

تطبيقات المعتمرين لعمرتهم تشوبها تصرفات تخرجها عن إطارها الشرعي، وتوقع صاحبها في أخطاء شرعية، وإن التساهل في أداء العبادة، وعدم فقهها، والسؤال عما يجهله نحوها، أو سؤال أي شخص يوجد أمامه على أنه من أهل العلم، هذه من رؤوس الأَخطاء التي يقترفها كثير من المعتمرين، فالعبادة لا تكون مقبولة إلا إذا كانت خالصة لله ﷻ، ومتابعًا فيها العبد هدي محمد ﷺ.

ومن يظن أن العمرة لا تكتمل إلا بالجلوس في مكة فترة من

---

[70]() رواه البخاري (3/471)، برقم(1605) في الحج، باب الرّمل في الحج والعمرة، ومسلم (2/925)، برقم(1270) في الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأَسود في الطواف.

الزمن، وقد يصطحب معه عائلته من بنين وبنات، وهو يجتهد في أداء العبادة منشغلًا عنهم غير متابع لسلوكهم وتصرفاتهم داخل المسجد الحرام وخارجه؛ فهذا أخطأ في حق نفسه وأسرته وتعرض للإثم والوزر.

لا شكَّ أن المكث في بيت الله الحرام للصلاة فيه والقراءة والاستماع إلى دروس العلم، من القربات العظيمة، والصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، لكن ينبغي ألَّا يسبب ذلك خللًا من أوجه أخرى، وبما لا يضيع من خلاله الأسرة والأَولاد، ولتعلم المرأة المسلمة أن صلاتها في بيتها يحصل لها بها الأَجر المضاعف، بل هي أفضل لها، لكن إذا خرجت إلى المسجد الحرام فلتخرج بآداب الخروج: من عدم الزينة والتطيب، والالتزام بالحجاب الشرعي.

واعلم – أخي المسلم – أن للمسجد الحرام والرحاب الطاهرة آدابها العظيمة من الاحترام والتقدير والهيبة والإجلال ما ليس لغيرها، فالتساهل من الماكثين فيه من أصوات مزعجة وقيل وقال، ومخالفات في المأكل والمشرب، وتسييب للأَطفال، وما يفعله بعض الناس المعتكفين فيه من عدم الاهتمام بهذا البيت العظيم؛ فأخشى أن يكون ذلك كله داخلًا في قوله تعالى: ﴿ڤڤڤڦڦڦڄڄڄ﴾ [الحج: 25]، فينبغي للمسلم أن يرعى المصلحة الشرعية في كل أحواله وسلوكه وتصرفاته.

أسأل الله أن يرزقنا الفقه في دينه، والإخلاص في القول والعمل، وأن يرزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

الزكاة والجود والإيثار (1)

الحمد لله الذي فرض الزكاة تزكية للنفوس وتنمية للأموال، ورتب على الإنفاق في سبيله الثواب الجزيل والأَجر العظيم، وبخاصة في هذا الشهر الكريم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الدِّين، أما بعد:

أيها المسلمون الكرام:

شهر رمضان شهر المسارعة إلى الخيرات والجود والكرم، والبر والإحسان، وشهر المواساة وتلبية الحاجات، شهر التعاون والتكافل، **ومع بعض هذه المعاني نقف الوقفات الآتية:**

□ الوقفة الأولى:

إمام الأَئمة صلوات الله وسلامه عليه هو أول السابقين إلى الجود والبر والإحسان، روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**»[71]، وذكر الإمام ابن القيم ﷺ في هديه في الصدقة: «كان رسول الله ﷺ أعظم الناس صدقة بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئًا أعطاه الله تعالى، ولا يستقله، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير،

---

[71]() رواه البخاري مع الفتح (9/43)، برقم(4997) في فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، ومسلم (4/1803)، برقم(2308) في الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس.

يمينه كالريح المرسلة، وكان إذا عرض له محتاج؛ آثره على نفسه، تارة بطعامه، وتارة بلباسه، وكان ينوع في أصناف عطائه، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعًا، وكانت صدقته بما يملكه وبماله وبقوله، فيخرج ما عنده، ويأمر بالصدقة ويحض عليها ويدعو إليها بفعله وقوله، فإذا رآه البخيل والشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء، وكان هديه ﷺ يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف»[72].

ثم يقول ﷺ: «إذا فهمت ما تقدَّم من أخلاقه ﷺ، فينبغي للأُمة التأسي به ﷺ في السخاء، والتمسك بالاقتداء به، والإكثار من ذلك في شهر رمضان؛ لحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل الكثيرين منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم، ولشرف الزمان، ومضاعفة أجر العامل فيه، وإدامة الصائمين والقائمين والمتعبدين على طاعتهم؛ فيكتب له مثل أجورهم»[73] اهـ كلامه رحمه الله، ولا تعقيب عليه؛ فهو للمسلمين صلوات الله وسلامه عليه قدوة وأسوة.

□ الوقفة الثانية:

لا شكَّ أن من أعظم الحقوق المالية على الإنسان: الزكاة المفروضة، أحد أركان الإسلام، ومبانيه العظام، وقرينة الصلاة في المنزلة والأَحكام، وتردد ذكرها في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة؛ لعظم شأنها، وعلو مكانتها، وبيان أهميتها، يقول تعالى: (ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ) [المزمل: 20]، ويقول سبحانه وتعالى: (گ گ گ ں ں ڻ ڻ) [البقرة: 43]، ولذا رتَّب الله سبحانه وتعالى الفضل العميم والثواب الجزيل على إخراجها، وجعلها خلفًا عاجلًا في

---

[72]() زاد المعاد.

[73]() زاد المعاد.

الدنيا، وآجلًا في الآخرة، يقول سبحانه: (ىىييئجئحئمئىئيبج) [سبأ: 39]، وجعل الحسنات فيها تضاعف أضعافًا كثيرة، يقول جلّ من قائل: (چچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککگگگگڳڳ) [البقرة: 261]، ويقول سبحانه: (ٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤ) [آل عمران: 133 – 134].

□ الوقفة الثالثة:

كما أن لدافع الزكاة أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا؛ فإن مانع الزكاة ارتكب جرمًا كبيرًا وإثمًا عظيمًا في الدنيا والآخرة، فقد قاتل أبو بكر ﷺ من منع الزكاة التي يؤديها إلى رسول الله ﷺ، أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ قال: «لما توفي رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر ﷺ، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: فيم تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: «لا إله إلا الله» فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ﷻ»؟ فقال: والله لأُقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالًا – وفي رواية: عناقًا – كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ؛ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ﷺ فعرفت أنه الحق»[74].

والوعيد في الآخرة أشد، كما روى الشيخان أيضًا عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت

---

[74]() رواه البخاري (1399) في الزكاة، باب وجوب الزكاة، و(1456) في الزكاة، باب أخذ العناق في الصدقة، ومسلم (1/51)، برقم(920) في الإيمان، وأبوداود في الزكاة، برقم1556).

له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»([75])، وهذا النص الصريح مصداق قوله تعالى: (ڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککگگگگڳڳڱڱںںڻڻ ڼ) [التوبة: 34 – 35].

الوقفة الخامسة:

أخرجوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم؛ تكن طهرة لكم، وتزكية لقلوبكم، وأمانًا لأموالكم وطهرة وتنمية لها، كما قال سبحانه وتعالى: (ڳڳڳڱڱںڻ) [التوبة: 103].

أدّوا زكاة أموالكم تكن جُنة لكم عن النار، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»([76]) «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»([77]).

أدّوا زكاة مالكم؛ لتسلموا من عواقبه الوخيمة، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أدَّى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره»([78]).

أدّوا زكاة مالكم قبل أن تذهبوا عنه أو يذهب عنكم؛ فيكون عليكم غرمه ولغيركم غنمه، كما صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول العبد: مالي، مالي، وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى،

---

[75]() رواه البخاري (3/268)، برقم(1402) مختصرًا في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ومسلم (2/680) برقم(987) في الزكاة، باب إثم مانع الزكاة.

[76]() رواه البخاري (1413) في الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ومسلم (1016) في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

[77]() رواه الترمذي (5/13)، برقم(2616) في الإيمان، باب ما جاء في حُرمة الصلاة، وابن ماجه (2/1408)، برقم(4210) في الزهد، باب الحسد.

[78]() رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (3/63)، وكنز العمال (6/297)، برقم(15778).

أو أعطى فأقنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»([79])، وصح عن رسول الله ﷺ أيضًا أنه قال: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: «فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر»([80]).

أدّوا زكاة أموالكم؛ تغفر لكم ذنوبكم، وتضاعف حسناتكم، يقول تعالى: (ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ) [البقرة: 271].

أيها المسلمون:

اغتنموا هذا الموسم العظيم فهو موسم تجارة رابحة، يتنافس فيه المتنافسون، فأكثروا من الزكاة والصدقة والإنفاق؛ لتزكوا أموالكم، وتطهر نفوسكم، وتسدوا حاجات إخوانكم، وتشاركوا في غزو أعدائكم، وتتعاونوا على البر والتقوى، فاليوم عاملون وغدًا محاسبون ومجزيون.

أسأل الله الكريم أن يغفر لنا في هذا الشهر الكريم، وأن يعفو عن زلاتنا وأخطائنا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

---

[79]() رواه مسلم (4/2273)، برقم(29590) في الزهد، باب الزهد والرقائق، والترمذي (4/494) (23420) في الزهد باب (31).

[80]() رواه البخاري (11/260)، برقم(6442) في الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له.

الزكاة والجود والإنفاق(2)

الحمد لله الذي أنعم علينا بالأموال، وشرع لنا تصريفها بالطرق الحلال، فيما يرضي الكبير المتعال، وصلى الله على نبينا محمد صاحب أفضل الخصال، وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فقد تحدَّثنا فيما سبق من وقفات عن أهمية الزكاة في الإسلام، وضرورة الإنفاق في سبيل الله، والفضل العظيم الذي أعده الله سبحانه وتعالى للمنفقين أموالهم في السرَّاء والضرَّاء، والوعيد الشديد لمن بخل وشحّ وأمسك ماله.

وفيما يلي نواصل الحديث في الموضوع نفسه، ولنا فيه وقفات:

- الوقفة الأولى:

إن من أهم شروط إخراج الزكاة: النية الصالحة، فالأَعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، ولقوله تعالى: (ﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢ) [البينة: 5]، فعلى المخرج: الإخلاص والتجرد، فلا يبتغِ بذلك رياء ولا سمعة، فإنها بذلك تكون عليه حسرة ووبالًا، وقد ذكر رسول الله ﷺ أن الذين يبتغون الرياء والسمعة وغيرها من المقاصد الدنيوية الفاسدة يعرضون أنفسهم لخطر عظيم، فقد روي في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ثلاثة... وذكر منهم: رجلًا وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليُقال: جواد – أي سخي كريم – فقد قيل، فسحب على

وجهه ثم أُلقي في النار»[81].

ومما يساعد على الإخلاص: الإسرار في إخراجها، فهو أبعد عن الرياء والسمعة، وادعى للتجرد، وأبعد عن ذل الفقير، وقد ورد أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه[82].

- الوقفة الثانية:

أن يتحرى مخرج الزكاة بأن يعطيها مستحقيها، وهم أهلها الثمانية الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [التوبة: 60]، فاحذر – أخي المسلم – أن تخرج زكاة مالك لغير هؤلاء الأصناف الثمانية، وحاول جهدك واستطاعتك أن توصلها إلى من ينتفع بها أكثر من غيرهم، وبخاصة أهل التقوى الذين لا يمدون أيديهم ولا يسألون الناس إلحافًا، وتزداد الخصوصية إن كانوا طلبة علم؛ فإن في إعطائهم إعانة لهم على العلم ونشر الدين، ولا يتعلل المخرج بأنه لا يجدهم، بل بالبحث والسؤال والتحري يجد بغيته، فلا تفرط في ذلك فإن هذا الأَمردين.

وإن من المؤسف أن نرى بعض الناس اعتاد أن يعطي زكاة ماله أناسًا لا يستحقونها، كأن يكونوا أغنياء مثلًا، ويعلل ذلك بأنها عادة لا يريد أن يقطعها، والبعض يعطيها أشخاصًا يتظاهرون بالفقر والمسكنة مع أن لديهم قدرة على التكسب والعمل لكن وجدوا الراحة بأخذ الزكاة،

---

[81]() رواه مسلم (3/1513)، برقم(1905) في الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، وأحمد في المسند (2/322).

[82]() رواه البخاري (12/112)، برقم(6806) في الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (3/292)، برقم(1423) في الزكاة، باب الصدقة باليمين، ومسلم (2/715) (1031) في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة.

والبعض الآخر يعطيها بعض أقاربه الذين تجب نفقتهم عليه، فهؤلاء وأمثالهم لا يستحقون الزكاة، ومن علم عنهم قبل إعطائهم الزكاة فلا تسقط عنه.

ومن الجدير ذكره هنا أن الزكاة ينبغي أن تُصرف على الأَقارب الذين لا تجب نفقتهم على المزكي، ففي ذلك بِرٌّ وصدقة، وينبغي كذلك أن تصرف على المجاهدين في سبيل الله، وهذه أيضًا صدقة وجهاد، وله أن يوزع زكاة ماله على أصناف متعددين من الأَصناف الثمانية؛ لتعم فائدتها ونفعها.

- الوقفة الثالثة:

أن ينفق من ماله أجوده وأحبه إليه، وما كان حلالًا، فالله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، ويقول سبحانه وتعالى: (ٹٹٹۀۀ) [البقرة: 267]، ويقول سبحانه وتعالى: (ٱٻٻٻٻپپ) [آل عمران: 92]، وروى الشيخان عن أنس ﷺ قال: «كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأَنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت في قبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يشرب من ماء فيه طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: (ٱٻٻٻٻپپ) جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل عليك: (ٱٻٻٻٻپپ) وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أمرك الله، فقال رسول الله ﷺ: «بخ بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأَقربين»، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فجعلها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[83].

---

[83]() رواه البخاري مع الفتح (3/325)، برقم(1461) في الزكاة، باب الزكاة على الأَقارب، ومسلم (2/693)، برقم(998) في الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على

□ الوقفة الرابعة:

أن يحاول المعطي والمزكي استصغار عطيته، فإن المستعظم للفعل معجب به، والإعجاب إذا دخل على النفس أفسدها، وإذا مازج القلب أفسد الإخلاص، لذا ينبغي أن يتذكر المزكي أن المال مال الله وهو وديعة عنده، فالفضل في ذلك كله لله ﷻ، وليشكر الله تعالى بقوله وعمله على ما أنعم عليه بهذا المال، وعلى ما يسّر له أداء حقه.

الأَقربين.

الوقفة الخامسة:

أن لا يفسد زكاته بالمنّ والأذى، ذلك أن الإنسان إذا رأى نفسه محسنًا إلى الفقير منعمًا عليه بالإعطاء، ربما حصل منه ذلك، ولكنه لو حقق النظر لرأى أن الفقير محسن بقبول حق الله الذي هو طهرة له، وإذا استحضر مع ذلك أن إخراجه للزكاة شكر لنعمة الله الذي أعطاه؛ فلا يبقى بينه وبين الفقير معاملة، ولا ينبغي أن يحتقر الفقير لفقره؛ لأن التفاضل ليس بالمال، ولا النقص بعدمه.

□ الوقفة الأخيرة:

أن يحاول المسلم أن ينفق مما لديه مهما كان قليلًا ولو لم تجب عليه الزكاة، وسواء أنفق للفقراء والمساكين، أو في مشاريع الخير المتعددة، كتحفيظ القرآن الكريم، والإسهام في جمعيات البر الخيرية، وبناية المساجد، والتبرع للمجاهدين، ورعاية الأيتام وغيرها، فكل هذا يُخْلِفُهُ الله سبحانه وتعالى: (ىىييئجئحئمئىئيبج) [سبأ: 39]، ويقول سبحانه: (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙ) [المزمل: 20]، ويقول الرسول ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[84].

أخي المسلم:

إن بعض من أنعم الله عليهم بنعمة المال، تجده ينفق هذا المال في مجالات اللهو والترف والكماليات بلا حساب؛ فإذا نودي للخير والمساهمة فيه؛ بخل وأمسك، إلا إذا كان يرجو من وراء ذلك مصلحة دنيوية، فهذا وأمثاله قد عرضوا أنفسهم لخطر عظيم في الدنيا والآخرة، أوَ لم يعلم بأن الله تعالى سائله غدًا عن هذا المال: من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟

---

[84]() رواه البخاري (1413) في الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ومسلم (1016) في الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يصلح ما فسد من الأحوال، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

رمضان والصبر

الحمد لله رب الأَرباب ومسبب الأَسباب، يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، أحمده سبحانه على ما قضاه وقدره، وأشكره على وافر نعمه وسابغ فضله، وصلى الله على سيد الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن رمضان المبارك مدرسة إيمانية يتعلم فيها المؤمنون دروسًا من الفضائل الحميدة، والخصال الكريمة، ويتربَّون فيها على الإخلاص التقوى.

وذلك أن الصيام يذكِّر المسلم بأمور عظيمة قد يغفل عنها في سائر أيامه، فتأتي هذه العبادة العظيمة لتفيقه من الغفلة، وتذكره من النسيان، وتعينه على ما تذكر، ومن أهم هذه الدروس التي يتلقاها المسلم من مدرسة الصيام ورمضان: الصبر، وما أدراك ما الصبر! تلك الخصلة الحميدة، والخلة الكريمة، لا يقوى عليها إلا الأفذاذ والعظماء، ولا يتحلى بها إلا الموفقون وأقوياء الإيمان، فبين الصبر والصيام علاقة وطيدة، ورابطة وثيقة، وللصبر أحوال وأقسام وثمار ونتائج، مع هذه العلاقة وتلك الأَحوال والثمار نقف الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

من المعلوم أن الصيام امتناع عن الأَكل والشرب وسائر المفطرات والشهوات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فالصائم بهذه الحالة يمتنع عن ملذاته ويقهر نفسه، ويكبح نزواته، ويرتدع عن شهواته.

والنفس بطبيعتها ميّالة إلى ما تشتهيه وتهواه، فإذا ما قهرها العبد واجه صعوبة من الصعوبات، فإذا تغلَّب عليها أفلح ونجا، وصار يتحكم

في نفسه ولا تتحكم به، وعقله يغلب عاطفته، وإيمانه يسيطر على هواه، وهذا من ثمار الصيام.

والعبد نجح في هذا الدرس العظيم، وتقرّب إلى مولاه، فجمع بين حالين من أحوال الصبر، صبر على طاعة الله تعالى بصيامه، وصبر عن معصية الله تعالى بصيامه، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

- الوقفة الثانية:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الناس في هذه الحياة، ولم يتركهم سدى يعيشون في الأَرض كيف شاؤوا، لا يعرفون ربًّا، ولا يدينون بدين، ولا يتعاملون بخُلُق، خلقهم وكلّفهم وابتلاهم على هذا التكليف (ٱٻٻ ٻٻ پ پ ڀڀ ڀڀ ٺٺ ٿٿ) [الملك: 1 – 2]، (ٹٹ ٹٹ ڤڤ ڤڤ ڦڦ ڦڦ ڄ) [العنكبوت: 2]، فكلفهم الله سبحانه وتعالى بعبادته في هذه الأَرض التي استخلفهم فيها (ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ) [الذاريات: 56].

وعبادة الله سبحانه: أمر ونهي، فعل وترك، قيام بأوامر الله سبحانه وتعالى، واجتناب لزواجره ونواهيه، ومن رحمته سبحانه أن دلّهم على الخير وسبله؛ ليعرفوه ويقوموا به، وعرفهم الشر ليتركوه ويبتعدوا عنه، جعل الخير موصلًا إلى جنته ورضاه وحفّ ذلك بالمكاره، وجعل الشر موصلًا إلى عذابه وعقابه وحفّ ذلك بالشهوات؛ فَكُلٌّ مِن عمل الخير وترك الشر يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة، صبر على فعل الطاعات، وصبر على ترك المعاصي والشهوات، وصبر على الأَقدار الجارية التي تخالف رغبات النفس وشهواتها.

فهذا الصبر عامل أساس، وعنصر مهم، ووسيلة لا غنى للمسلم عنها في السير في دربه في الحياة ليخرج منها سالـمًا غانمًا، فهل نعى هذا أيها المسلمون الكرام؟ فنجعله أمام أعيننا في جميع حالاتنا؛ فيسهل

علينا فعل الطاعات، وترك السيئات؟

□ الوقفة الثالثة:

لا شكَّ أن طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره تحتاج إلى صبر عليها؛ لأَن منها ما تنفر عنده النفس بسبب الكسل كالصلاة، أو سبب البخل كالزكاة، أو بسببهما جميعًا كالحج والجهاد، أو بسبب ضعف النفس أمام شهواتها كالصيام، وهكذا فكل عبادة لله سبحانه وتعالى يتم فيها فعل تحتاج إلى عزيمة وصبر.

ولا شكَّ أيضًا أن عزيمة النفس تجاه المعاصي بأنواعها، وبخاصة ما تميل إليه النفوس وترغبه وتهواه- ولو كان في ذلك مضرة لها – بحاجة إلى صَدٍّ لهذه النفس وإرغامها على تركها، والنفس بطبيعتها ميالة إلى رغباتها وشهواتها، وقد تنجرُّ وراء أشياء محرمة ومكروهة، فما أحوج المؤمن إلى إرغام نفسه بترك هذه الشهوات المحرمة والمكروهة، وما أحوجه إلى الصبر عنها، وبخاصة ما يثقل على النفس كالغيبة والكذب والمراء، والثناء على النفس تعريضًا وتصريحًا، والازدراء والسخرية والاحتقار، والحرص على المال والجاه، وغيرها.

أيها المسلم الكريم:

والإنسان في هذه الحياة لا يدري ما يعترضه من أقدار الله سبحانه التي لا تقع باختياره، من الأمراض المؤلمة، وموت القريب أو الصديق، واجتياح المال، وغير ذلك مما يقدره الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها، يبتلي عباده بذلك (ٹ ڈ ڈ ٹ) [الملك: 2]، والنفس تميل إلى التسخط والجزع والاعتراض على المقدور، وهذا بلا شك يحتاج إلى مقاومة ومجاهدة بالصبر والرضى، وأن يعلم المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن هذا المقدَّر عليه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لينظر إلى تعامله معه، فالمؤمن هو الصابر الراضي الشاكر

لربه، الذي إذا أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له.

واعلم – أخي المسلم الكريم – أن الطاعات بأنواعها، والارتباط بالخالق في فعل أوامره وترك نواهيه، وتذكر فضيلة الصبر والشكر، والتأمل في المخلوقات وما يصيبها، واستحضار عظمة الله تعالى وقدره وما أعده للصابرين، كل ذلك معين لك على التحمل والصبر بإذن الله تعالى، لا حرمنا الله وإياك ذلك.

- الوقفة الرابعة:

ليعلم الصابرون بأن ثمار صبرهم لا تحدّ بحدود معينة، فأجرهم مضاعف بغير حساب، اسمعوا قوله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄ) [النحل: 96]، وقوله سبحانه: (ﭽﭺﭻﭼﭽﭾ) [القصص: 54]، وقوله: (ثى ثي جح جم حج حم) [الزمر: 10]، ومن صبر كان الله معه، ومن كان الله معه فمعه الفلاح والفوز في الدارين: (ئى ئې ئې ئى ئى) [البقرة: 153]، ويقول سبحانه: (ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄ) [البقرة: 157]، والصابرون أئمة بصبرهم، يقول سبحانه: (ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁ) [السجدة: 24].

وليعلم المسلم الكريم أن هذه الأمور لا تُنال إلا بالمثابرة والجد والاجتهاد والعزيمة والإرادة:

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

هذه أمثلة لثمار الصبر اليانعة في الدنيا والآخرة.

- الوقفة الخامسة:

إن رمضان المبارك يذكّرك بنعم الله تعالى الجسيمة وآلائه العديدة التي أنعم بها عليك، فلتجاهد نفسك وتصبرها على طاعة الله، ألا ترى المستشفيات وما فيها من المرضى ممن يحتاج إلى من يواسيهم فتحمد

الله على السلامة والعافية؟ أوَ لا ترى مَنْ تحت الثرى وقد فقدهم أحباؤهم فتذكر نعمة وجودك بين أهلك وأطفالك؟ أوَ لا ترى أولئك المشرّدين اللاجئين الذين فقدوا أموالهم وأوطانهم فتعرف نعمة الأَمن وتحمد الله سبحانه وتعالى وتشكره؟

واعلم – أخي المسلم – أن كل مصاب ففي الناس من هو أكبر منه مصيبة فتهون مصيبته أمامه، فخذ من شبابك لهرمك، ومن صحتك لمرضك، ومن غناك لفقرك، ومن حياتك لموتك، جعلني الله وإياكم من الصابرين في البأساء، الشاكرين في السراء، كما نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

اللسان

الحمد لله الذي فضَّلنا على كثير من خلقه، أحمده سبحانه وأشكره على جزيل فضله وكريم رزقه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد صفيه من خلقه وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن رمضان شهر الخير، شهر النفحات والبركات، شهر العلم والتربية، شهر زيادة الحسنات وتكفير السيئات، فرغم أنف عبد أدرك رمضان ولم يستفد منه، ورغم أنف من أدرك رمضان فلم يرفع من درجاته، ويكفر سيئاته.

وهذا يتطلب من المؤمن الحق استغلال جميع الإمكانات والقدرات التي منحها الله سبحانه لعباده، ومن هذه النعم تلك الآلة الخطيرة التي فضل بها الإنسان على غيره من المخلوقات، تلك الأداة المهمة، والآلة الفاعلة، والجارحة العظيمة، قائد جوارح الإنسان، جعلها الله فارقًا بين الإنسان والحيوان، يعبر به الإنسان عما يريد، ويستخدمه في طلب أغراضه، يتكلم به وينادي به، به يقرأ كلام ربه، وبه يذكر مولاه، وبه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الخير، وينصح إخوانه المسلمين، ويصلح بينهم، وبه يعبر عن آرائه وأفكاره.

ونقف في الوقفات الآتية مع تلك الآلة الخطيرة متأملين ومتدبرين:

- الوقفة الأولى:

اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بهذا اللسان عناية كبرى، تمثلت في أهمية استغلاله في الخير وسبله، والتحذير من استخدامه في الشر ووسائله.

يقول سبحانه وتعالى مبينًا أهمية الكلام الذي ينطق به الإنسان: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ﴾ [ق: 18]، ويقول سبحانه: ﴿ ٹ ٹ ﴾ [آل عمران: 181]،

ويقول محذرًا من استخدام هذه الآلة فيما لا يعلم الإنسان: ﴿ٹٹ ٹۀ ۀہ ہہ ھھ ھے﴾ [النور: 15]، ويقول جل من قائل موضحًا بعض سبل الخير الذي ينبغي أن يشغل به اللسان: ﴿ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ﴾ [النساء: 114].

ولوزن الكلمة الكبير في دين الله، وأهميتها العظمى، ودلالتها الواسعة، يروي أبو هريرة ﷺ - فيما جاء في الصحيحين – عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**»[85] أخرجه الترمذي بلفظ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى فيها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا**»[86].

تأمل أخي المسلم قول الرسول ﷺ: «**ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها**» تعرف عظم هذه النعمة، ووجوب المحافظة عليها ومراعاتها، فلا تنطق حينئذ إلا حقًّا وإلا فاسكت، كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[87].

وروى الإمام أحمد وأصحاب السنن أن معاذ بن جبل ﷺ في حديثه الطويل جاء إلى النبي ﷺ فقال: دلّني على عمل يدخلني الجنة، قال ﷺ فيما قال له: «...أمسك عليك هذا – وأشار إلى لسانه-» فأعاد عليه فقال ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على

---

[85]() رواه البخاري (6477) في الرقاق، باب حفظ اللسان، ومسلم (2988) في الزهد، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار.

[86]() رواه الترمذي (2314) في الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها، وابن ماجه (3970) في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

[87]() رواه البخاري (6135) في الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته، ومسلم (1/69) برقم(48) في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف.

وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»[88] قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

- الوقفة الثانية:

عَرَف السلف الصالح – رحمهم الله – عظم هذه الأداة وأهميتها، فرعوها حق رعايتها، واستخدموها فيما ينبغي أن تستخدم فيه، خافوا من آفات اللسان وخشوا أن يوردهم المهالك، كان أبو بكر ﷺ يمسك لسانه ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد» وكان ابن عباس ؓ يأخذ بلسانه ويقول: «ويحك! قل خيرًا تغنم، أو اسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم» فقيل له: يا ابن عباس، لم تقول هذا؟ قال: «إنه بلغني أن الإنسان ليس على شيء من جسده أشد حنقًا أو غيظًا يوم القيامة منه على لسانه، إلا من قال خيرًا أو أملى به خيرًا»، وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به».

وقال الحسن البصري ؒ: «اللسان أمير البدن فإذا جنى على الأعضاء شيئًا جنت، وإذا عفّ عفّت».

فلنا في هؤلاء السلف قدوة وأسوة في ضبط اللسان، لنزن الكلمة ميزانًا دقيقًا، فإذا خرجت كانت في موضعها.

- الوقفة الثالثة:

قد يندم الإنسان عندما يسكت، لكن الندامة تكون أكثر عند ما يتكلم بكلام يأسف عليه، كالكلام بالباطل أو اللغو:

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي ولقد ندمت على الكلام

---

[88]() رواه أحمد (5/231، 236، 237)، ورواه الترمذي (5/13)، برقم(2616) في الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وابن ماجه (2/1315)، برقم(3973) في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

مرة مرارا

لذا حذّرنا الشارع من الخوض في الباطل بأشكاله وأنواعه، وعلى رأس هذا اللغو: الاستهزاء بالله تعالى، أو بالرسول ﷺ، أو بالدين وتعاليمه، أو رجاله، أو أهل الحسبة والعلم والدعوة، يقول سبحانه مبينًا كفر من يستهزئ بالدين وأهله: (ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [التوبة: 64 – 66].

ومن اللغو والباطل: الاستهزاء بالناس والسخرية بهم بعامة، والكلام في أعراضهم، والسعي بينهم بالغيبة والنميمة، وفحش القول، وخداعهم والكذب عليهم، وسبهم وشتمهم، وحب إشاعة الفاحشة بينهم، والبحث عن عوراتهم، والتندر بذلك، وانتقاصهم الخَلْق والخُلق؛ فإن هذه آفات خطيرة يزل بها اللسان فتورده الموارد، ففي مسند الإمام أحمد ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**لا تؤذوا عباد الله ولا تعيّروهم ولا تطلبوا عوراتهم، فإن من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته**»([89]).

ورحم الله القائل:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس السن
وإن عينيك أبدت إليك مساوئًا فصنها وقل يا عين للناس أعين

- الوقفة الرابعة:

إن من دلائل الفلاح والكمال للمسلم أن يسخِّر هذه الأداة الفاعلة، وأن يوجه كلمته فيما يخدم به مصلحة نفسه وأسرته ومجتمعه، ويخدم دينه، فما تقوم الدعوة إلى الخير، والإصلاح بين الناس، والدلالة والإرشاد إلى الفضيلة، وتوجيه الناس نحو ما ينفعهم، والنصح للمسلمين وتصحيح سلوكهم، بالقول المباشر، أو بالنصح العام عن طريق الكتاب

---

[89]() رواه الإمام أحمد في المسند (5/279).

والإذاعة والصحيفة، إلا عن طريق هذه الكلمة المتلفظ بها أو المكتوبة، يقول تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [فصلت: 33]، وكذا لا يتقرب العبد إلى الله بذكر وقراءة، وتسبيح وتحميد، وتكبير وتهليل، إلا عن طريق هذه الكلمة.

يقول سبحانه في وصف عباده المؤمنين: (ﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ ﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [فصلت: 1 – 4]، ويقول: (ﭽﭾﭿ ﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [القصص: 55].

- الوقفة الخامسة:

لو قلّبت طرف في واقع كثير منا؛ لهالك استخدام هذا اللسان في لغو الحديث، ألا يروعك أخي المسلم أن تجد كثيرًا من القصص المنشورة، وكثيرًا من الكلمات المذاعة والمنشورة، وحديث المجالس من غيبة ونميمة، وسباب وتفرق، وتقعر في الكلام وتشدق به، ومجاملات مكشوفة، وغير ذلك من المحرمات واللغو المنهي عنه؟ ألا يخشى من يكتب كلامًا يضلل به عباد الله في كتاب أو صحيفة أو مجلة؟ ألا يخشى من يعمر مجلسه بخدش عرض فلان أو فلان؟ وناهيك إن كان المخدوش من أهل العلم والخير! ألا يخشى من يكذب ويخادع ويعامل بالزور والبهتان؟ ألا يخشى هؤلاء وأمثالهم أن هذه الكلمة التي تلفظوا بها تهوي بهم في النار سبعين خريفًا؟ وليتأمل هؤلاء وغيرهم قول الباري جل وعلا: (ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ) [ق: 18]، وقوله: (ﭙﭚﭛ) [آل عمران: 181].

أيها المسلمون الكرام:

إن من الغبن الفاحش أن لا يجعل المرء هذه الأداة عونًا على طاعة الله تعالى، وتحصيل الحسنات، وكسب الأجور، ورفع الدرجات، ورمضان الكريم – وهو شهر المحاسبة والرجوع إلى الله – حريٌّ أن

يقف فيه المسلم مع هذه الآلة؛ ليتفكر في حاله، ويحاسب نفسه، فهو شهر القرآن والذكر والدعاء والدعوة والإصلاح.

جعلني الله وإياكم ممن تشهد له جوارحه يوم القيامة، ولا تشهد عليه، كما أسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في الأَقوال والأَعمال، والعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

العشر الأواخر

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، والجود والإكرام، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، أحمده على إحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، خير من صلى وصام، وقام لله حق القيام، وأبان لأُمته الحلال من الحرام، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن نعم الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر المبارك لا تعد ولا تحصى، ولا زالت تتوالى علينا وتترى، دخل رمضان بما فيه من الخيرات العميمة والنفحات الكريمة، وفرح به المؤمنون حقًّا والعارفون به صدقًا؛ لما يعلمون من كرم المولى جل وعلا، وما يضيفه على عباده من الخيرات والأجور، ولا زال أكرم الأكرمين يجود على عباده بالفضل والكرم، حيث خص العشر الأواخر من رمضان بالمزيد من فضله وإنعامه.

وفيما يلي نقف بعض الوقفات مع هذه العشر المباركة:

- الوقفة الأولى:

روى مسلم في صحيحه عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ: «كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره»[90]، وجاء في المسند أنها ﵂ قالت: «كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة ونوم، فإذا كان العشر شدَّ المئزر»[91].

---

[90]() رواه مسلم (2/832)، برقم(1175) في الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر، وابن ماجه (1/562)، برقم(1767) في الصيام، باب فضل العشر الأواخر.

[91]() رواه أحمد في المسند (6/68).

وفي الصحيحين عنها ﵂: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»[92].

هذه النصوص الكريمة التي توضح السيرة العطرة لنبينا محمد ﷺ في هذه الأَيام ترسم لأُمته منهجًا يترسمونه، ويحتذون حذوه، في حياتهم كلها.

فرسول الله ﷺ يجتهد في هذه العشر، وهذه كلمة بليغة، فالاجتهاد: بذل الجهد والطاقة، فهو صلوات الله وسلامه عليه يبذل جهده وطاقته في هذه العشر المباركة أكثر من غيره، يجتهد في أنواع العبادات كلها من صلاة وذكر وقراءة وصدقة وبر وإحسان.

ولكونه ﷺ بذل وسعه وطاقته؛ ظهرت علامات هذا البذل، تلكم هي شد مئزره الذي هو كناية عن اعتزاله للنساء؛ ليتفرغ لتلك العبادات الجليلة.

ومن منهجه صلوات الله وسلامه عليه في هذه العشر: إحياء ليله، فجعل استيقاظه وعمله الطاعات المختلفة في هذه الليالي المباركة بمنزلة الحياة، ولا شك أن حياة القلوب وطراوتها بالذكر والقراءة والصلاة والإحسان إلى الخلق، وكل ذلك مقرب للخالق سبحانه وتعالى، ثم إن هذا الإحياء معين للمؤمن أن يجعل هذا منهاجًا يسير عليه في حياته كلها، ليحيى جزءًا من ليله في مناجاة خالقه، ودعائه، والاستعانة به، والالتجاء إليه.

ولا شكَّ أن سكون الليل، والابتعاد عن مشاغل الدنيا، والتفرغ من أعباء الحياة، كل هذا مما يهيئ النفس للمناجاة والاستغفار والصلاة،

---

[92]() رواه البخاري (4/269)، برقم(2024) في فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم(2/832)، برقم(1174) في الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.

ويجعلها أكثر قربًا من مولاها جل وعلا.

ومن منهاجه صلوات الله وسلامه عليه: أن يوقظ أهله ليشاركوه في هذه الأَعمال الجليلة؛ ليأخذوا حظهم من الأَجر والثواب، وليطمعوا في رضوان الله سبحانه وتعالى، ونيل محبته.

وفي هذا التعاون الجليل ما يحسُّ المسلم معه بمسؤوليته الكبيرة تجاه أهله، فلا يجعلهم غرقى في النوم في هذه الليالي الفاضلات المعدودات، ولا شك أن من الخير أن يتخذ المسلم هذا المنهاج ليقوم بجزء من الأَمانة المحمَّل إياها تجاه أهله وأولاده.

وهذا – أعني إيقاظ الأهل والأَولاد وحثهم على القيام والدعاء – مُعِينٌ بعد عون الله تعالى لصلاحهم واستقامتهم، بل عساه أن يكون منهاجًا يحتذونه في أيامهم المقبلة، فيبادرون إلى إحياء لياليهم، إذْ أن من ذاق حلاوة الإيمان؛ اشتاق للازدياد، ولا أعظم من لذة المناجاة مع خالق الأَرض والسماوات، المطلع على جميع الأَحوال.

ومع هذا المنهج النبوي المبارك الذي يوجه به ﷺ أمته للاقتداء به؛ نجده يحث من جانب آخر على هذا التعاون الإيماني، روى أبو داود وغيره عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[93].

فلنا في رسول الله ﷺ أسوة، وفي أعماله قدوة؛ لنترسم خطاه، ونحتذي حذوه، فهو رسول الله ﷺ، الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما

---

[93]() رواه أحمد (2/250، 436)، وأبوداود، برقم(1308) في الصلاة، باب قيام الليل، والنسائي (3/205)، في قيام الليل، باب الترغيب في قيام الليل، وابن ماجه (1336) في إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله بالليل.

تأخر، ومع ذلك يجتهد هذا الاجتهاد العظيم؛ فحريّ بك أخي المسلم – وأنت تطرق أبواب هذه العشر المباركة – أن تعقد النية وتجدد العزم على ترسم خطاه صلوات الله وسلامه عليه في هذه العشر، وفي كل أيامك، حقق الله لي ولك مما يرضيه رجاءنا.

□ الوقفة الثانية:

ومن منهجه صلوات الله وسلامه عليه في هذه العشر المباركة: الاعتكاف، والاعتكاف هو: لزوم المسجد تفرغًا لطاعة الله تعالى، لا يخرج منه إلا لما لابد له منه، كالذهاب للوضوء ونحوه، ومن أحكامه: أنه لا يجوز حال الاعتكاف مباشرة النساء بجماع أو ما دونه، يقول سبحانه وتعالى: (ڈڈڈژژ) [البقرة: 187].

ومن آدابه: التفرغ التام لعبادة الله تعالى وطاعته، وتحري ليلة القدر فيه التي هي خير من ألف شهر، ففي الصحيحين عن عائشة ﵂ أنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

ومن مستلزمات هذا الاعتكاف وغايته: أن يتفرغ المعتكف للانشغال بمناجاة خالقه سبحانه وتعالى ودعائه، ومحاسبة نفسه، وقراءة كتاب الله سبحانه وتعالى، والتأمل فيه، والصلاة، والتفكر في أمور دينه، والاشتغال بإصلاح عيوب نفسه، ويقضي أغلب وقته في هذه الأُمور؛ لعل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في عباده المتقين، وأن يقبل منه.

ومن بدهي القول: أن لا يشتغل المعتكف بأمور الدنيا، ويجعل معتكفه مأوى للزائرين لتبادل الأحاديث الدنيوية، ولتناول المطعومات والمشروبات، وبخاصة في المسجد الحرام، أو يكون اعتكافه فيه إيذاء لإخوانه المسلمين وإزعاجهم، كالنوم في طرقاتهم أو في الصفوف المتقدمة، أو نشر ثيابهم وملابسهم أمام المصلين، وغير ذلك مما يؤثر

على هدف الاعتكاف وغايته، فينشغل المعتكف بدنياه عن دينه، ويبتعد القلب عن الله سبحانه، فلنجعل – أيها المؤمنون – عباداتنا مقربة لمولانا جل وعلا.

أيها المسلمون الكرام:

هذه العشر المباركة أيام قليلة وساعات محدودة، ما أسرع انقضائها، فالمؤمن العاقل من يغتنمها في الطاعة والعبادة قبل فوات الأوان، أسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده الأَخيار، وأن يغفر لنا الذنوب والأَوزار، ويعتق رقابنا من النار، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

ليلة القدر خير من ألف شهر

الحمد لله الذي فضَّل بعض الأوقات على بعض، وحثَّنا على القيام بالنوافل والفرض، وأمرنا بالاستعداد ليوم العرض، وصلى الله وسلم على نبينا محمد خير من صلى وصام، وقام لله حق القيام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، أما بعد:

فلا زلنا نعيش في هذه الأيام والليالي المباركة التي هي العشر الأخيرة من رمضان، والتي كان يخصها المصطفى ﷺ بشيء من العبادة ليست في غيرها.

أخي المسلم: من فضل الله علينا أن جعل ليلة في هذه العشر خيرًا من ألف شهر، نقف مع هذه الليلة المباركة بعض الوقفات:

- الوقفة الأولى:

حدثت عائشة ﵂ عن رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه، قالت: «كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره»[94].

وفي الصحيحين عنها ﵂ أنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»[95].

شد مئزره: أي اعتزل نساءه ليتفرغ للصلاة والذكر، وأحيا ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه، ويوقظ أهله ليشتغلوا

---

[94]() رواه مسلم (2/832)، برقم(1175) في الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر، وابن ماجه (1/562)، برقم(1767) في الصيام، باب في فضل العشر الأواخر.

[95]() رواه البخاري مع الفتح (4/269) (2024) في فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ومسلم (2/832)، برقم(1174) في الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.

بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء والتضرع لرب العالمين، لماذا كل هذا أيها الإخوة المسلمون؟ حرصًا منه ﷺ على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة فإنها فرصة العمر، وغنيمة لمن وفقه الله ﷻ للخير، وعلى هذا فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يُفَوِّت هذه الفرصة العظيمة، وهذه الليالي الثمينة، على نفسه وأهله، فما هي إلا ساعات قصيرة، ولياليٍ معدودة ربما يدرك فيها الإنسان نفحة من نفحات المولى ﷻ فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة.

□ الوقفة الثانية:

ويزيد من شرف هذه الليالي، ويرفع من قدرها: أن أنعم الباري جل وعلا على عباده المؤمنين بأن جعل فيها ليلة خيرًا من ألف شهر، نعم ألف شهر، ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، نعمة أعْظِمْ بها من نعمة، ومنحة أعظم بها من منحة، وفرصة ربانية لا يوفق لها إلا المخلصون لله أعمالهم، العاملون للصالحات، التائبون لربهم، الخائفون منه سبحانه، الراجون لرحمته ومغفرته.

يقول فيها جل وعلا: (ٱٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹ ٹٹٹٹ ڤڤڤڤڦڦ) [القدر: 1-5].

ويقول سبحانه أيضًا: (پپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹ ٹٹٹٹ ڤڤڤڤڦڦڦڦ ڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڍڍ ڏڏڏڏڑ) [الدخان: 3 – 8].

فهي ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها وفضلها، كيف لا وهذا القرآن العظيم أنزل فيها، وفيها يفصل من اللوح المحفوظ ما هو كائن من أمر الله سبحانه وتعالى في تلك السنة من الأرزاق والآجال، والخير والشر، وغير ذلك من كل أمر حكيم؟

وهي خير من ألف شهر في الفضل والبركة والشرف وكثرة الثواب والأجر، وفيها تتنزل الملائكة الذين لا يستكبرون عن عبادة

ربهم ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، يتنزلون إلى الأَرض بالخير والبركة والرحمة.

وهي سلام للمؤمنين من كل مخوف؛ لكثرة من يعتق فيها من النار، ويسلم من عذابها.

وفيها تغفر الذنوب، وتُقال العثرات، ويُعفى عن الزلات، وتستجاب الدعوات، لمن قام في تلك الليلة مؤمنًا بربه، واثقًا من عطاياه، محتسبًا للأجر والثواب، مخلصًا النية، مقتديًا بالمصطفى ﷺ، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[96].

- الوقفة الثالثة:

يقول صلوات الله وسلامه عليه في بيان تحديد ليلة القدر: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[97] متفق عليه. وهي في الأوتار أقرب من الأشفاع، فقد روى البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»[98]، وفي السبع الأواخر منه أقرب؛ لما روى الشيخان عن ابن عمر ؓ أن رجالًا من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال النبي ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت – يعني اتفقت –

---

[96]() رواه البخاري مع الفتح (4/115)، برقم(1901) في الصوم، باب من صوم رمضان، ومسلم (1/524)، برقم(760) في صلاة المسافرين، باب الترغيب في قيام رمضان.

[97]() رواه البخاري مع الفتح (4/259)، برقم(2020) في ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر، ومسلم (2/828) في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

[98]() رواه البخاري (4/259)، برقم(2017) في ليلة القدر، باب تحري ليلة القدر.

في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»[99]، وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين، فعن أبيِّ بن كعب ﷺ أنه قال: «والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبع وعشرين»[100]. رواه مسلم.

واعلموا – أيها المسلمون – أن ليلة القدر لا تختص بليلة معينة في جميع الأعوام بل تنتقل من عام لآخر، وقد أخفى الله سبحانه وتعالى علمها على العباد رحمة بهم؛ ليكثروا عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة كلها بما يقربهم إليه سبحانه من الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن، والصدقة والبر وإعانة المحتاج، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

- الوقفة الرابعة:

أخي المسلم:

إن هذه الليلة فرصة قد لا تمر على الإنسان مرة أخرى، فاجتهد غاية جهدك فيها وقدم ما تستطيع تقديمه.

أيها الأب والأم:

لا تنسوا أنفسكم وأولادكم في هذه الليالي المباركة، واقتدوا بنبيكم الذي كان يحيي ليله ويوقظ أهله، وكفى التفريط فيما مرَّ من سالف العمر.

أيها التاجر:

لعلك في هذه الليلة المباركة تقف وقفة حساب مع نفسك، لتراجع

---

[99]() رواه البخاري (4/256)، برقم(2015) في ليلة القدر، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، ومسلم (2/822) في كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر.

[100]() رواه مسلم (2/828)، برقم(7620) في الصيام، باب فضل ليلة القدر.

أموالك، وتدقق حساباتك، ولتنيب إلى ربك الكريم المنان.

أيها الموظف:

اغتنم هذه الليلة الشريفة العظيمة لتصحح ما وقعت فيه من زَلات وأخطاء، وتعالج ما وقعت فيه من تقصير.

أيتها المرأة المسلمة:

هلا راجعت حساباتك مع ربك جل وعلا فيما أوجب الله عليك، وجعلتِ هذه الليالي المباركة خطوة تتقدمين بها إلى الأمام؟

إذا علمت – أخي المسلم – فضائل هذه الليلة العظيمة وعلمت أنها محصورة في العشر الأواخر من رمضان؛ فعليك بالجد والاجتهاد في كل ليلة منها بالصلاة والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، لعلك أن توافقها فتسعد سعادة لا تشقى بعدها أبدًا، وعليك أن تدعو فيها بالأدعية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، ومنها:

1- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر، اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والإنس يا حي يا قيوم.

2- اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

3- اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.

4- اللهم أحسن عاقبتنا في الأُمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وغيرها من الأدعية المأثورة.

هذا وأسأل الله جل وعلا أن لا يحرمنا أجر هذه الليلة المباركة، وأن يجعلنا من السابقين إلى الخيرات، المخلصين النيات، التاركين للمنكرات، والمقدمين الأعمال الصالحات، الآمنين في الغرفات مع الذين أنعم الله عليهم ووقاهم السيئات، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

محبة الله

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أحمده سبحانه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خير خلقه، وصفوته من رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المسلمون:

لازلنا – بفضل من الله تعالى – نعيش في المدرسة الرمضانية التي تذكرنا بالفضائل العميمة، وتربطنا بخالقنا سبحانه، فرمضان مدرسة الموفقين من عباد الله الذين يقدرون لهذا الشهر قدره، ويستفيدون منه حق فائدته.

ونحن في أيامه الأخيرة الفاضلة يزداد المؤمن قربًا من ربه جل وعلا، وصلة به، وتفكرًا في مراده سبحانه.

فترى الموفقين يتسابقون إلى كل عمل يرضي الله سبحانه وتعالى، ويزيد في محبته جل وعلا.

أيها المسلمون:

إن من أَجَلِّ الغايات التي ينشدها المسلم في حياته: محبة الله له، فنعيش في هذه الوقفات مع تلك المحبة العظيمة، لعل الله سبحانه أن يرزقنا حبه، وحب من يحبه، والعمل الذي يقربنا إلى حبه.

- الوقفة الأولى:

خلق الله تعالى الإنسان وخلق فيه أنواعًا من المحبوبات، فالجائع لا يعدل بمحبة الطعام شيئًا، والمريض لا يقدم على الصحة محبوبًا آخر، والوالد مغرم بحب أبنائه وبناته، فتتفاوت محبوبات الناس بين فئة

وأخرى؛ فمن محب للمال، ومن محب للجاه، ومن محب للسفر والتجوال، وآخر يحب التقرب للأصدقاء والخلان.. أنواع من المحبة كثيرة، جعلها الله في قلب الإنسان لتكون قائدًا له لأَعمال يقوم بها وينفذها، في بعضها خير كثير وثمار عظيمة، وبعضها يقود صاحبها إلى الهاوية والهلاك.

ورأس هذه الأنواع وأعلاها: محبة العبد لربه سبحانه، من وجد طعمها وذاق حلاوتها؛ نال السعادة في الدنيا وبعد مماته في الآخرة.

ومحبة الله تعالى تعني طاعته وعبادته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، طاعته في رغبة صادقة، واجتناب معصيته في رهبة وخوف.

كما تقتضي محبة كل شيء يحبه الله تعالى، وبغض كل ما يبغضه جل وعلا.

وتقتضي أيضًا محبة رسوله ﷺ وتقديمها على كل محبة حتى محبة الوالد والولد، والناس أجمعين.

ومحبة الله تعني أيضًا اتباع شريعته واقتفاء هدي نبيه محمد ﷺ وتقديم ذلك على رغبات النفس وشهواتها.

ومحبة الله تعالى تعني محبة المؤمنين ونصرتهم ومؤازرتهم وتقديم العون لهم، والشعور بقضاياهم، والفرح لفرحهم، والحزن لأحزانهم، والنصح والتوجيه لهم، وحب الخير لعامتهم.

ومحبة الله تعالى تقتضي قيام العلاقات الاجتماعية، والصلات والروابط، على أساس المحبة في الله والبغض في الله.

يقول سبحانه واصفًا عباده المؤمنين بأنهم أهل محبته: ﴿ڈ ژ ژ ڑ﴾ [البقرة: 165]، ويقول الرسول ﷺ فيما رواه الشيخان عن أنس ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والد وولده والناس**

أجمعين»[101].

□ الوقفة الثانية:

لمحبة الله آثار عظيمة في الدنيا والآخرة، فمن أحب الله تعالى حقيقة، قولًا وفعلًا؛ ذاق طعم الإيمان، ووجد حلاوته في قلبه، فيعيش موصول القلب بالله جل وعلا، مطمئن البال والخاطر، روى البخاري ومسلم رحمهما الله عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[102].

ومن أحب الله تعالى أحبه الله تعالى، ومن أحب الله تعالى؛ كانت حركاته وسكناته، وأقواله وأعماله، حسنات مضاعفة عند الله سبحانه، يقول جل وعلا: (ﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ) [المائدة: 54]، وروى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه»[103].

---

[101]() رواه البخاري مع الفتح (1/58)، برقم(15) في الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم (1/67)، برقم(44) في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

[102]() رواه البخاري (1/60)، برقم(16) في الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ومسلم (1/66)، برقم (43) في الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

[103]() رواه البخاري (11/340)، برقم(6502) في الرقاق، باب التواضع، وابن حبان كما

فهل نطمع معشر الصائمين أن نكون كذلك؟

□ الوقفة الثالثة:

عباد الله المؤمنين الذين يحبهم ويحبونه لهم سمات يتميزون بها، وعلامات يُعرفون بها، ودلائل تظهر على سلوكهم وجوارحهم، فمن سلك مسلكهم واقتدى بهم؛ حاز الذي حازوا، ونال الذي نالوا، يقول سبحانه مبينًا بعض هذه الصفات: (ﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [المائدة: 54].

علاقتهم مع الناس: سلم ورحمة للمؤمنين، أشداء بعزة على الكافرين، حريصون على إعلاء كلمة الله، هدفهم إرضاء الله سبحانه وتعالى في كل أعمالهم وأقوالهم، يجاهدون في سبيل الله، يناصرون الحق ويقفون معه رضي الناس أم سخطوا، لا يمنعهم من قول الحق والعمل به مجاملة مكشوفة، ومراءاة مذمومة، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أسخط الله برضى الناس سخط الله عليه وأسخط الناس عليه.

ومن صفاتهم: ملازمة التوبة والاستغفار، خائفين من ذنوبهم، شاكرين لنعم الله تعالى، حامدين له مثنين عليه الخير كله، قلوبهم طاهرة وأبدانهم نظيفة، يقول سبحانه وتعالى: (ﯓﯔﯕﯖﯗ) [البقرة: 222]، وروى مسلم ﷺ عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»([104]).

ومن سماتهم: تخلقهم بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحسنة،

في الإحسان (2/58)، برقم(347) في البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها.

[104]() رواه مسلم (4/2095)، برقم(2734) في الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب.

يتسابقون في الخير، ويتنافسون في نفع الناس، ميدانهم أعمال البر والإحسان، ومن صفاتهم: الصبر والثبات، والمثابرة والجهاد، والتوكل والإنابة، والإنصاف والعدل، والإحسان والتقوى، يقول سبحانه: (ےۓۓڭڭۇۇۆۆ) [الصف: 4]، ويقول: (ڳڳۇۇۆۆ) [الحجرات: 9]، ويقول: (ڃڃڃڃ) ويقول: (ھھھھے) [البقرة: 195]، ويقول: (ۋۅېېېېىىئائا) [آل عمران: 76].

ويقول الرسول ﷺ فيما رواه الشيخان: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[105]، ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحسنكم أخلاقًا، الموطؤون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبعدكم مني مجلسًا وأبغضكم إليَّ يوم القيامة الثرثارون المتفيقهون»[106].

أيها المسلمون الكرام:

هذه صفات المحبين لله تعالى الذين يريدون ثمرة هذا الحب دنيا وأخرى، وغني عن القول أن من أخلَّ بها أو بعضها تعرض لشيء من غضب الله تعالى، وما أولئك المجاهرون بعصيانهم، الذين يقدِّمون المعصية على الطاعة، ويعبثون بنعم الله ولا يشكرونها؟ وما أولئك المعرضون عن إخوانهم المؤمنين، وربما أحبوا الشر لهم، ولم يشعروا بواجبهم تجاههم؟ وما أولئك المضيعون لمسؤولياتهم تجاه أنفسهم وأهليهم؟ هؤلاء وأمثالهم عرضوا أنفسهم لغضب الله وسخطه، برأنا الله وإياكم من ذلك.

---

[105]() رواه البخاري (10/449)، برقم(6024) في الأَدب، باب الرفق في الأَمر كله، ومسلم (4/1706)، برقم(1265) في السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

[106]() رواه الترمذي (4/325)، برقم(2018) في البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأَخلاق.

ورمضان – معشر المسلمين – يذكرنا بالخلال الحميدة، وعلى رأسها محبة الله تعالى، فلنجتهد في تحصيل هذه المحبة بتحقيق أسبابها، وبخاصة أننا في أواخر الشهر الذي هو مجال للمحاسبة والتأمل وإعادة النظر في أمورنا كلها.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا حبه وحب من يحبه، وكل عمل يقربنا إلى حبه، وأن يجعلنا من المتحابين فيه المتآخين فيه، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

دروس من فتح مكة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أحمده سبحانه وأشكره على ما أولانا به من الفضل والإنعام، وأصلي وأسلم على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، أفضل من صلى وصام وقام لله حق القيام، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن شهر رمضان المبارك فرصة عظيمة ومنحة جليلة من رب رحيم، رؤوف كريم، يُسبغ فيها على عباده المؤمنين النعم والآلاء، ومما ينفع المسلم أيضًا في هذا الشهر: وقوفه لأَخذ العظة والعبرة من أحداث الماضي؛ ليستفيد منها في حاضره ومستقبله، ويستنير بها وهو سائر في دربه في هذه الحياة المليئة بالأشواك والعقبات، وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومما يذكرنا به هذا الشهر المبارك: فتح مكة المكرمة البلد الأمين، التي جعلها الله سبحانه مأوى الأفئدة المؤمنة، والقلوب الطاهرة، فتح مكة الذي وقع في السنة الثامنة للهجرة، كانت غاصة بالأوثان والأصنام فطهّرها الله بهذا الفتح العظيم، وأحلَّ فيها التوحيد محل الشرك، والإيمان محل الكفر، والرزق محل الفقر.

فتح مكة جرت فيه أحداث واستنبطت منه عبر وعظات، نقف مع تلك الأحداث والعظات بعض الوقفات:

- الوقفة الأولى:

مما وقع في قصة الفتح: أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة أعلن

أن من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل بيته وأغلق بابه فهو آمن، ثم مضى رسول الله ﷺ حتى أتى المسجد الحرام فطاف به على راحلته، وكان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم، فجعل رسول الله ﷺ يطعنها بقوس معه ويقول: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [الإسراء: 81]، (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ) [سبأ: 49]، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل ﷺ الكعبة فرأى فيها صورًا فأمر بها فمحيت، ثم صلى فيها، فلما فرغ دَارَ فيها وكبَّر في نواحيها، ووحَّد الله ﷻ، ثم وقف على باب الكعبة، وقريش تحته ينتظرون ماذا يفعل، وهو ممسك بعضادتي الباب، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [الحجرات: 13] يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: (ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ) [يوسف: 92] اذهبوا فأنتم الطلقاء»[107].

هذا جزء مما جرى في قصة الفتح العظيم، فيه من الأحداث ما يدعو للوقوف والتأمل والنظر والاعتبار، فهل يخصص كل مسلم شيئًا من وقته لقراءة مثل هذه السيرة العطرة لتكون له منارًا وهاديًا ودليلًا إلى كل خير؟

- الوقفة الثانية:

هذا الحدث العظيم يتجلّى فيه تعظيم رسول الله ﷺ لبيت الله الحرام، حيث أعلن أن من دخله كان آمنًا، فبيت الله الحرام أمان من كل

---

[107]() رواه الترمذي بعضه (5/363)، برقم(3270) في تفسير القرآن، باب (49)، وأبوداود (2/752)، برقم(5116) في الأدب، باب في التفاخر بالأنساب.

شيء، وهو كذلك بإذن الله تعالى إلى أن تقوم الساعة.

كما أعلن صلوات الله وسلامه عليه إحلال التوحيد محل الشرك «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وهذا هو المسلم محققًا في جميع شؤون حياته كلها هذا الإعلان من هذا النبي الكريم ﷺ، محققًا توحيد الله سبحانه وتعالى في اعتقاده وعبادته، في سلوكه ومعاملته، في حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهذا التوحيد هو الحق الذي يجب أن يعلو وأن يظهر في بيت الله الحرام وفي جميع أرجاء المعمورة.

إن سيرة رسول الله ﷺ تذكرنا في هذا الشهر المبارك بأن من أخلّ بهذا التوحيد، أو أخلّ بأمن وأمان هذا الحرم المبارك، أو عبث فيه أو آذى إخوانه المسلمين، أو أفسد شيئًا مما يحتويه، أو عصى الله فيه بأي نوع من العصيان، فقد أخلّ بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وخالف رسوله ﷺ، وتعرض لعقوبة الله جل وعلا، فيجب أن يبقى بيت الله – كما أعلن رسول الله ﷺ - أمانًا للقائمين والعاكفين والركع السجود، كما يجب أن يتمثل كل مسلم هذا الأمان فيحترم هذا البيت العتيق، تعلوه هيبة وإجلال، وتقدير واحترام.

- الوقفة الثالثة:

من المبادئ التي تم إعلانها في هذا الفتح العظيم: نفي الجنسيات والقوميات والعصبيات والعرقيات، فأصل الناس واحد، لا تفاضل بينهم على أساس اللون أو الجنس أو القبيلة ونحوها «يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من

تراب»[108].

فالأصل واحد، تفرع عنه شعوب وقبائل وأجناس وألوان، خلقهم الله كذلك ليتعارفوا، فلا تفاضل بينهم إلا على أساس: التقوى «فلا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، كلكم لآدم، وآدم من تراب».

فبقدر القرب من الله سبحانه وتعالى وطاعته وتوحيده وتقواه يحصل الفضل والمزية والعلو والرفعة.

فهل سخرت جهودك – أخي المسلم – وأعمالك وحركاتك وسكناتك للوصول إلى هذه التقوى؟ إن لم تكن كذلك فراجع نفسك، فرمضان فرصة عظيمة للوقوف والمراجعة، ها هو فتح مكة يذكرك بهذا الأَصل العظيم، فاجتهد في ذلك، وفقنا الله وإياك وجعلنا من المتقين.

- الوقفة الرابعة:

وهي صورة عظيمة رسمها لنا رسول الله ﷺ في موقف عملي نبيل، لا يستطيعه إلا العظماء من البشر، خطه لنا صلوات الله وسلامه عليه لنقتدي به ونتأسى بخطواته، وهو من شيم الأَفذاذ والنبلاء، وأصحاب القلوب الكبيرة المرتبطة بخالق الأَرض والسموات.

أعلن ﷺ عفوه وصفحه وتسامحه عن بني قومه الذين آذوه وطردوه، وشردوه، ومكروا به، وخذلوه، واستهزؤوا به، جاء إليهم فاتحًا في موقف المعتز المنتصر، في موقف من بيده الأمر والجزاء لما عملوه معه ولو بقطع رقابهم، في هذا الموقف يسائلهم: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟» لا شك أنه يتبادر إلى الذهن أن الجزاء من جنس العمل، وهم يعلمون ماذا عملوا به من الإيذاء والمكر والخديعة،

---

[108]() تقدم تخريجه آنفًا.

فيتوسّلون إليه بقولهم: «أخ كريم وابن أخ كريم» فماذا ينتظر من الكريم؟ أينتظر منه الانتقام وأن يسيل الدماء؟ أم النهب والسلب؟ أم الشتم والسباب؟ أم هتك الأعراض وتشريد الأطفال وترميل النساء؟

بل هو ﷺ كما ذكروا: «أخ كريم وابن أخ كريم».

عرفوه كذلك رغم ما عملوا معه، عرفوه رؤوفًا رحيمًا، عرفوه أمينًا عظيمًا، كريمًا خلوقًا.

يجيبهم بكل اطمئنان: «أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

أما في عالم اليوم: فتقف الشحناء والبغضاء، وعلى مستويات متنوعة: بين الأفراد بعضهم مع بعض، والأُسر فيما بينها، والمجتمعات المسلمة، لتؤثر على قلوب المسلمين فتكدر صفوها، فهل لنا أن نتأسى بهذا الخلق الكريم من رسول الله ﷺ فنصفي قلوبنا من أحقادها وأضغانها، وأن نعلن الصفح والعفو عن كل من أساء إلينا، ونحل المودة والمحبة بدل البغضاء والعداوة؟ هل نتذكر قوله تعالى سبحانه: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [الأعراف: 199]؟ وهل نستجيب لتوجيه رسولنا عليه الصلاة والسلام: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، التقوى ها هنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»[109].

---

[109]() رواه البخاري شطره الأول (9/198)، برقم(5143) في كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، ورواه مسلم بكامله (4/1986)، برقم(2564) في البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

أيها المسلمون الكرام:

ونحن نتذكر هذه الصور العظيمة والتعاليم السامية فإنما نتذكرها لا للتمجيد والذكرى فحسب، بل لننقلها إلى واقعنا العملي، فنصفي القلوب من شوائبها، ونزرع المحبة والمودة والصفاء والثناء، وبخاصة أننا في هذه الأيام والليالي المباركة الداعية لمثل هذه الفضائل، أسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا من الشحناء والبغضاء، وأعمالنا من النفاق والرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، وأن يرزقنا العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

البيت المسلم

الحمد لله معز من أطاعه، ومذل من عصاه، أسبغ علينا نعمه المتوالية، وآلاءه المتتالية، أحمده سبحانه وأشكره، من توكل عليه كفاه وآواه، ومن اعتمد عليه أطعمه وسقاه وكساه، لا إله غيره ولا رب سواه، وأصلي وأسلم على من أكرمه الله بالرسالة واصطفاه وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنعم علينا بنعم كثيرة، وآلاء جسيمة، لا يستطيع أن يعدها العادُّون، ولا تحصيها دفاتر الحسّابين.

وإن من أعظم نعمه سبحانه: النعم أن جعل للناس بيوتًا، فيها يسكنون ويستريحون، ومن البرد يستدفؤون، ومن الحر يستظلون، وعن الأَنظار يستترون، وعن الأعداء يتحصنون، ولأموالهم وأعراضهم يحفظون، ولها يأوون.

هذه البيوت لها شؤون كثيرة، وأحوال مختلفة، وأسرار مكنونة، اعتنى بها هذا الدين بناية وعمارة، وتربية وتنشئة، نقف مع بعض هذه الشؤون الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

البيت – أيها الإخوة والأخوات – مجتمع مصغر تلتقي فيه النفوس على المودة والرحمة، والحصانة والطهر، وكريم العيش والستر، في كنفه تنشأ الطفولة ويترعرع الأحداث، وتمتد وشائج القربى، وتقوى أواصر التكافل والتواصل، ترتبط النفوس بالنفوس، وتتعانق القلوب والأرواح.

في ظل هذه الروابط المتماسكة، والبيوتات العامرة، تنمو الخصال

الكريمة، وينشأ الرجال الذين يقودون الأمة، ويُربى النساء اللاتي يُؤْتَمنَّ على أعرق الأصول.

في البيت تنمو الزهور المتفتحة، في جو مليء بالمودة والرحمة، عامر بالتفاهم والتعاون، تعيش في ظلال الأبوة وحنان الأمومة.

في البيت تنشأ ناشئة صالحة، يكون من ثمراتها صلاح الأبناء، وبر الأمهات والآباء، البيت مدرسة تنمو فيها الأجيال، ويتخرج العلماء والقادة والأَبطال، والبيت نعمة كبرى لا يدرك قيمتها، ولا يعرف فضلها إلا من يفقدها، أو يرى من يعيش في الملاجئ والشوارع، أو على أرصفة الطرقات، أو المخيمات المؤقتة – كما في بلدان كثيرة – يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، عرضة للحر والقر، تلفحهم حرارة الشمس ولهيبها، وتؤذيهم شدة البرودة وقساوتها، إن من يرى هؤلاء وأمثالهم أو يسمع عنهم يدرك عظيم نعمة الله في البيت، فيلجأ إلى الله بالثناء والشكر والحمد، قولًا وعملًا، باطنًا وظاهرًا، وتمتد يداه ليشارك فيما ينفع إخوانه المسلمين، وبالشكر تدوم النعم.

- الوقفة الثانية:

هذا البيت الذي يمثل المجتمع المصغر له في الإسلام منزلة عظمى، وأهمية كبرى، اهتم به الإسلام، وجعل له أحكامًا تخصه، ينبغي للمسلم أن يطبقها ويتعامل في ضوئها، حث الإسلام على القيام بشؤونه وإصلاحه، ورعايته والعناية به، فبصلاحه يصلح المجتمع، وبفساده يتعرض المجتمع لخسائر فادحة، جعله الإسلام مصدر الصلاح والإصلاح.

كيف لا والله سبحانه جعل رب البيت مسؤولًا عن نفسه وأهله بأن يقيهم النار (ﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ) [التحريم: 6]، وبيَّن الرسول ﷺ عِظَم هذه المسؤولية على راعي البيت وحاميه، روى النسائي وابن حبان بسند

صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى سائل كل راعٍ عما استرعاه: أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[110]، فوقفة تأمل من كل مسؤول عن بيته ليرعى هذه المسؤولية ويقوم بها لأجل أن لا يتعرض هذا البيت لما يسقطه أو يفسده.

□ الوقفة الثالثة:

البيت المسلم متميز عن غيره من البيوت شكلًا ومضمونًا، ظاهرًا وباطنًا، مواصفاته خاصة، وآدابه سامية، فمن أهم تلك المواصفات: ستره وصيانته عن الأنظار، يأمن من يسكنه من الاطلاع على عوراته وأسراره، لا يدخله غير أصحابه إلا باستئذان: (ئۇئۇئۇئۆئۆئۇئۇئى ئى ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم) [النور: 37 – 38].

ومن مواصفاته: أن يلحظ في تصميمه انفصال أمكنة الرجال عن النساء؛ ليتحقق الستر والراحة لكلا الطرفين.

ومن مواصفاته في خدماته: أن لا تكون المراحيض باتجاه القبلة؛ لما جاء في الصحيح: «**إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها**»[111].

ومن المهم: النظر إلى موقع هذا البيت فيكون قريبًا من المسجد قدر الإمكان؛ لئلا يتكاسل عن الصلاة جماعة، ولأجل أن يتربّى أولاده على المداومة على المسجد.

وأمر آخر: أن ينظر من يختار بيته إلى الجار الحسن، فقد تعوذ

---

[110]() رواه النسائي في الكبرى (5/374)، برقم(9174) في عشرة النساء، باب مسؤولية كل راع عما استرعي، وابن حبان كما في الإحسان (10/345)، برقم(4493) كتاب السير، باب الخلافة والإمارة.

[111]() رواه مسلم (1/224)، برقم(265) في الطهارة، باب الاستطابة.

رسول الله ﷺ في دعائه من جار السوء فقال – فيما رواه الحاكم وصححه-: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في المقامة فإن جار البادية يتحول»[112].

□ الوقفة الرابعة:

وكما يحسن شكل البيت ومظهره بأن يكون ذا طابع معين خاص، فينبغي للمسلم أن يكون بيته مثلًا رائعًا في الصلاح والإصلاح، مثلًا للخير، والسعادة والفلاح، ولهذا عوامل كثيرة تجعله كذلك، في مقدمة هذه العوامل: قيام العلاقة بين الزوج وزوجته على المودة والرحمة فيتحقق بينهما قول الله تعالى: (ڈژژڑڑکککگگگگڳڳگ ڳ) [الروم:21]، فقال سبحانه: (ککگ) ولم يقل: (لتسكنوا معها) مما يؤكد معنى الاستقرار في السلوك، والهدوء في الشعور، ويحقق الراحة والطمأنينة بأسمى معانيها، فكل من الزوجين يجد في سكنه الهدوء عند القلق، والبشاشة عند الضيق، والسرور عند الحزن، والفرج عند الهم، فإذا كان الحال كذلك؛ أصبح البيت مدرسة للنشء يتربى فيها البنين والبنات على خصال الخير وكريم الفعال، التي لا تكون إلا في ظلال أمومة حانية وأبوة كادحة، ومن هنا أمر الإسلام بحسن اختيار الزوج لزوجته، وجعل الميزان في ذلك الدين والخلق.

ومن عوامل صلاح البيت وسلامته: أن يكون بيت إيمان وقرآن، بيت ذكر ودعاء، بيت صلاة وصيام، روى مسلم عن أبي موسى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا

---

[112]() رواه النسائي (8/274) في الاستعاذة، باب الاستعاذة من جار السوء، وابن حبان كما في الإحسان (3/307)، برقم(1033) في الرقاق، باب ما ذكر ما يستحب للمرء أن يتعوذ بالله ﷻ، والحاكم (1/532).

يذكر الله فيه مثل الحي والميت»[113]، وروى مسلم أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[114]، وروى مسلم أيضًا عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة»[115]، وروى مسلم أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»[116].

ومن عوامل صلاح البيت وسلامته: أن يكون مدرسة يتربى فيه الناشئة على العلم النافع والخلق الفاضل، يتعلم الصغير من الكبير، والأبناء والبنات من الآباء والأمهات، يتعلمون العلم والعمل، قال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله وقرابته ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه، وقال الطبري: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب.

ومما يساعد في التعليم: توفير مكتبة مناسبة في المبيت تحوي

---

[113]() رواه البخاري (6407) في الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ، ومسلم(779) في صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته.

[114]() رواه مسلم (2018) في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب، وأبوداود (3765) في الأطعمة، باب التسمية على الطعام، وابن ماجه (3887) في الدعاء، باب ما يدعو به إذا دخل بيته.

[115]() رواه مسلم (1/539)، برقم(780) في صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، والترمذي (5/145)، برقم(877) في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة.

[116]() رواه مسلم (1/539)، برقم(781) في صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة النافلة في بيته.

الكتب النافعة، والتي فيها ما يناسب الصغير والكبير، والرجال والنساء، ابتداءً بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وسيرته المباركة.

وعلى رأس عوامل إصلاح البيت: كونه مصدر تربية وتنشئة على الإيمان والتقوى والخلق الكريم، وأهم ما يلمح إليه في ذلك: أن يكون الوالدان قدوة حسنة لمن في البيت من الذرية، قدوة في العبادة والأخلاق، قدوة في الأقوال والأعمال، قدوة في السلوك والتصرفات، قدوة في المظهر والمخبر، فمن سمات الطفولة: التقليد والمتابعة، فالبيت المسلم ينبغي ألا يرى فيه الطفل إلا عملًا طيبًا ولا يسمع إلا قولًا حسنًا.

- الوقفة الخامسة:

مما يمتاز به البيت المسلم: أن أسراره محفوظة، وخلافاته محدودة، وخصوصياته مستورة، لا يجوز البوح بها وإظهارها، حتى يحافظ على كيانه وعدم زعزعته، وفي صحيح مسلم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»[117].

- الوقفة السادسة:

للبيت المسلم أعداء متنوعون حريصون على زعزعته وخدشه وعدم استقراره وفك روابطه، فما وجدت ثغرة ضعيفة إلا وأسرع هؤلاء الأعداء للنفوذ إلى هذا البيت، ومن هذه الثغرات: خلو البيت من ذكر الله ﷻ ومن الصلاة، وملؤه بالملهيات والصور والكلاب أو وجود الكفار والكافرات، وجعله مرتعًا للشياطين، أو إظهار الخلافات العائلية، أو عدم استقرار والعيش فيه، كل هذه وأمثالها منافذ لأعداء البيت المسلم.

---

[117]() رواه مسلم (2/1060)، برقم(1437) في النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة.

فاحرص – أخي المسلم – على سدها وعدم فتح الفرص للنفوذ من خلالها، ورحم الله القائل: «وإن الشيطان حين يفلح في فك روابط البيت والأسرة فهو لا يهدم بيتًا، ولا يحدث شرًّا محدودًا، وإنما يوقع الأمة جميعًا في أذًى مستمر وشر مستطير، فرحم الله رجلًا محمود السيرة، طيب السريرة، سهلًا رفيقًا، رحيمًا بأهله، حازمًا في أمره، لا يكلف شططًا، ولا يهمل في مسؤولية، ورحم الله امرأة لا تطلب غلطًا ولا تكثر لغطًا، صالحة قانتة حافظة للغيب بما حفظ الله، فاتقوا الله يا أرباب البيوت، واجعلوا من بيوتكم مصادر إضاءة ونور وهداية، ولا تجعلوها أوكارًا للشيطان، ومأوى لأعداء الرحمن، فالله سائلكم عما استرعاكم».

أيها المسلمون الكرام:

إن رمضان بنفحاته الطيبة يبعث في البيوت كل ما يؤدي إلى تماسكها وعدم زعزعتها، فاجعلوا رمضان منطلقًا لإصلاح البيوت واستقامة أهلها.

أسأل الله تعالى أن يصلحنا ويصلح لنا أسرنا، وأن يعافينا ويعفو عن أخطائنا وزلاتنا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

المرأة المسلمة وره ان

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا، وجعل البيوت لهم سكنًا ومقرًا، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي تتوالى وتترا، وأصلي وأسلم على نبينا محمد أعلى الناس منزلة وأعظمهم قدرًا، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يبعث من في الثرى، أما بعد:

فإن حِكَم الله سبحانه وتعالى في خلقه وعباده لا يحيط بها بشر ممن خلق، فخلق الله الخلق، وأوزع عليهم نعمه، وكلفهم بما يطيقون، وقسم أحوالهم، وخص كل جنس بما يخصه، فللرجل خصوصياته وتكليفاته، وللمرأة كذلك، ورمضان قد اختصه الله سبحانه من بين سائر الشهور بخصائص ومزايا يرتفع بها قدر أولي الألباب والعقول، وأهل الخير والجود، وللمرأة في هذا الشهر الكريم خصوصيات وأحوال، فالمؤمنة العاقلة القانتة الواعية يزيدها هذا الشهر بخصوصياته إيمانًا وينفعها في دينها، والأخرى تلك السلبية التائهة فلا يزيدها تغير الحياة في رمضان إلا بعدًا عن خالقها، **هذه الأحوال والخصوصيات نقف معها الوقفات الآتية:**

□ الوقفة الأولى:

خلق الله سبحانه وتعالى الناس لغاية سامية (ﭼ ﭽﭾﭿﮀ) [الذاريات: 56]، وهذا التكليف الذي شرف الله به الناس عام لذَكرهم وأنثاهم، فمهمة العباد رجالًا ونساءً في هذه الحياة عبادة الله تعالى حق عبادته، وتسخير أيامهم ولياليهم في طاعة الله سبحانه، وابتغاء مرضاته، لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى من المكلفين.

ومن كرمه سبحانه وجوده وامتنانه: أن سخر لهم ما يعينهم على

أداء هذه العبادة بجعل السنة مواسم يغنمها العابدون العالمون، ومن هذه المواسم: هذا الشهر الكريم، وإن المغبون حقًّا، والمفلس صدقًا: من يمر عليه هذا الموسم وهو لا زال في سبات ولهو وعبث، والمتنافسون في الخير سبقوه وسجلوا في صحفهم ما يقربهم إلى خالقهم جل وعلا، والمرأة المسلمة في هذا الشهر الكريم تجعل في مقدمة أهدافها ومطالبها: تقديم أعمال صالحة تقربها إلى الله جل وعلا.

- الوقفة الثانية:

أيتها المؤمنة بالله ربًّا وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا: هل أدركت معنى هذا الوصف الذي تتصفين به؟ هل أدركت أهميتك في هذه الحياة والغاية من وجودك فيها؟ وهل أدركت أنك مكلفة بمهمة العبادة لله سبحانه وتعالى في هذه الحياة؟ وأنك محاسبة على ما تقومين به وتقدمينه؟ وهل فهمت أنك كالرجل تمامًا في مهمة العبادة والتكليف؟ فأنت مسؤولة عن القيام بهذه العبودية، يخاطبك المولى جل وعلا فيقول: (ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ) [النساء: 123 – 124].

- الوقفة الثالثة:

من حكمة الله تعالى في خلق الرجال والنساء: أن جعل لكل منهم سمات تغلب عليه، فالعاطفة الجياشة، والإحساس الرقيق، والتأثر السريع، كلها من صفات المرأة الجبلّية التي خلقها الله تعالى عليها، فإذا فهم الرجل والمرأة هذه الصفات؛ كان ذلك الفهم من مقومات الحياة السعيدة.

- الوقفة الرابعة:

ومن حكمة الله تعالى في خلق الرجال والنساء: أن نظم العلاقة بينهما على أساس شرعي، قال تعالى: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛ ﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥ) [الروم: 21]، فجعل العلاقة الشرعية هي الأساس في العلاقة

بينهما، وجعل ثمرته سكنًا تتحقق به سعادة الحياة، وعمران الكون، وإنجاب الولد.

وقد أكد الدين على استقرار الحياة على هذا النحو لضمان سلامة الحياة دنيا وأخرى، فحدّ حدودًا ووضع حواجز وتكليفات تمنع ما يتسرب إلى تلك العلاقة فيفسدها، فجعل من أولويات هذه الحدود: الفصل بين الرجال والنساء وعدم اختلاطهم؛ لئلا تغلب قوة الجاذبية الفطرية فتفسد بينهما، وعليه فقد أمر الله سبحانه وتعالى المرأة المسلمة بالحجاب، وجعل الأَصل في حياتها: القرار في البيت، وعدم اختلاطها بالرجال، وأن لا تبدي زينتها.

اسمعي أيتها المسلمة قول الله تعالى: (ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) [الأحزاب: 33]، وهذا يشير إلى أصل مهم وقاعدة كبيرة: أن وظيفة المرأة الأساسية التي تحفظ بها إنسانيتها وكرامتها وعزها، والتي من خلالها تقوم بدورها الأساس، ومهمتها السامية، وتنفذ مسؤوليتها: هو البيت، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه: «كلكم راعٍ وكلم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولية عن رعيتها»([118]).

وقد أحسن الشاعر إذ قال – واصفًا – دور المرأة الأساس إذا قامت به وأحسنته:

الأم مــدرســة إذا أعـددتهـا ... أعـددت شـعبًا طـيب الأعـراق

وإن هذا الدور الجليل الذي تقوم به المرأة لتخرج الأجيال الصالحة النافعة من العلماء والأفذاذ، والمهندسين والأطباء، والقادة والعاملين، والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ولتخرج

[118]() رواه البخاري مع الفتح (2/380) (893) في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم (3/1459) (1829) في الإمارة، باب فضيلة الإِمام العادل.

البنات الصالحات الواعيات المؤمنات.

إن هذا الدور الرائد لا يلغي ما تستطيعه المرأة المسلمة من أعمال أخرى لا تؤثر على عملها الأساس، فقد منح الله المرأة القدرة على الاندماج السريع مع النساء الأخريات، ومن هذا الاندماج تستطيعين أن تدعين إلى الخير، وتنشرين الحق والفضيلة بين أخواتك المسلمات.

ومما وهبه الله تعالى للمرأة: القدرة على التغلغل في أعماق الرجل والتأثير عليه، وهذا ما يلقي عليك مسؤولية تجاه زوجك خاصة، ومحارمك بعامة، نحو ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فبالصدق والإخلاص، والحكمة والأسلوب الهادئ، وما تمنحينه زوجك من حب وسكن، تستطيعين أن تعيني زوجك على الخير وتحضيه عليه.

- الوقفة الخامسة:

لقد وعى أعداء الإسلام دور المرأة المهم ومقامها الكبير، فسعوا بما يملكونه من قدرات وحيل إلى إشغالها وتدمير شخصيتها بكل طريق، وما زالوا يحاولون أن يخدعوها ويخلبوا لبَّها بالفتن المغرية التي تستهوي المرأة عادة، من خلال وسائل الإعلام وعروض الأَزياء، وصور الحياة النسائية المتحررة من الفضيلة ونحو ذلك، فلتحذر المرأة المسلمة أن يخدها أولئك الأَعداء وإن لبسوا ثياب الزينة الخدَّاعة، وتحلوا بالألفاظ البرَّاقة.

فاحذري – أيتها المؤمنة الصائمة – أن تركني ولو شيئًا قليلًا إلى ما تمليه عليك تلك الاتجاهات الباغية الضالة، فإن في هذا الركون الخسارة والعار والبوار، وقاك الله كيد الكائدين.

ورمضان بخصوصياته الإيمانية، وأعماله الجليلة، والتي للمرأة نصيب كبير منها؛ يوجه المرأة ألَّا يكون همها في هذا الشهر مقتصرًا

على النوم الطويل، والتفنُّن في المآكل والمشارب تضاهي الأخريات فيه، أو على السهرات غير المفيدة في الأَسواق وغيرها، فاجعلي رمضان مُنْطَلَقًا لأَعمال الخير المتعددة، ولتجديد دورك الرائد في الحياة كلها من قراءة وذكر ودعاء وتربية ودعوة إلى الخير، واملئي وقتك بذلك كله حتى حال حدوث عارض الحيض والنفاس، فاشغليه بغير ما منعت منه، فقد منعت من الصلاة والصيام، أما أعمال الخير الأخرى فمفتوحة والحمد لله.

أسأل الله تعالى أن يدلنا على الخير وأن يرزقنا العمل به، وأن يصلح نساءنا ونساء المسلمين في كل مكان، وأن يحميهن من كيد الكائدين وحيل العابثين، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

العلاقات الاجتماعية

الحمد لله الرؤوف الرحيم، العليم الحكيم، خلق كل شيء فقدره تقديرًا، وأحكم شرائعه ببالغ حكمته بيانًا للخلق وتبصيرًا، أحمده سبحانه وأشكره على آلائه السابغة، ونعمه المتتالية، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها المسلمون الكرام:

شهر رمضان المبارك فرصة عظيمة لتجديد المعاني الإيمانية في النفوس، وبعث خصال الخير المكنونة فيها، وإحياء العلاقات الاجتماعية، والصلات القوية، والروابط الأُسرية، التي تتأثر بعوامل نفسية وزمنية، مع هذه العلاقات وتلك الروابط، وإحياء رمضان لها، نقف الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

لقد بعث الله محمدًا ﷺ إلى الناس كافة؛ ليدلهم على كل خير ويحذرهم من كل شر، فأقرّ ما كان من خير سائد في الجاهلية، وأبطل كل شر يفسد على الناس حياتهم.

ومما أبطله هذا الدين، وشدد النكير عليه: ما تقوم عليه العلاقات أحيانًا بين الناس من جاهلية وعصبيات، والتي كان شعار الجاهلية فيها:

وأحيانًا على بكرٍ أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

فرسم هذا الدين تلك العلاقات على أسس متينة وقواعد صلبة، فجعل للروابط بين المسلمين أيًّا كان نوعها شأنًا عظيمًا عند الله سبحانه وتعالى، فنظم العلاقات في البيت الواحد والأسرة الواحدة، وفي دائرة

الأقارب والجيران وغيرهم، وجعل لكل صنف يتعامل معهم المسلم حقوقًا خاصة يجب على الفرد رعايتها والاهتمام بها، وأساس هذه العلاقات كلها هو الدين والتقوى، ورسم آدابًا عامة في كل تلك العلاقات، يقول تعالى: (ﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩ) [الحجرات: 10]، ويقول تعالى: (ﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏) [الإسراء: 23 – 24].

فهل هناك تعاليم بشرية، ومقررات تربوية، أسمى من هذه التعاليم، وأقوى من هذه التربية؟ فالحبل الواصل بين الأبناء والبنات وبين الوالدين حبل متين، ما إن يحاول الابن والبنت إضعافه وقطعه إلا

ويقع في العقوق والعياذ بالله، فالإحسان بمختلف شعبه: من القول اللين، والقيام بحاجاتهما ماديًّا ومعنويًّا، والدعاء لهما، وتلبية مطالبهما، من بدهيات حقوقهما، حتى وإن أحسست منهما بتعامل لا ترضاه أو بخطإٍ في أمر معين لا يعجبك، وإن أغضباك؛ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولًا كريمًا، فهل يعي الأولاد عمق هذه الرابطة فيطبقوها، ناهيك عما يتعلق بأعمال القلب من الحب والمودة والرأفة والشفقة وغيرها من المعاني السامية؟!

□ الوقفة الثالثة:

وتتسع دائرة الصلة لتشمل الرحم والأَقارب، فلهم شأن عظيم، وأمرهم كبير، وميزانهم في دين الله جل وعلا دقيق، هذه الرحم المتعلقة بعرش الرحمن تطالب بأن يصل الله سبحانه وتعالى من وصلها ويقطع من قطعها، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ، فقد روى أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك**»[119].

ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇ ﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ﴾ [محمد: 22 – 23].

فمن حقوق القرابة: السلام والكلام الطيب، والسؤال عن الحال، والزيارة والهداية، والتهنئة بالنعمة، والدعوة للاجتماع، ومساعدة المدين المعسر، وبذل الجاه، وقضاء الحاجات، والتلطف في التعامل، فهذه وأمثالها مما يزيد في الوصال، وتنمي المال والرزق والعمر، وتزيد في الحسنات، وتكفر السيئات، وترضي الخالق سبحانه وتعالى.

وإن الناظر في أحوال الناس ليجد مظاهر لا ترضى الله تعالى، وتزيد الضغينة والقطيعة، وتوقع في الإثم، نجد انقطاعًا وهجرًا، وهمزًا ولمزًا، وحقدًا بغضًا؛ فهذه كلها سبب لغضب الله تعالى، وعقوبته العاجلة والآجلة.

□ الوقفة الرابعة:

---

[119]() رواه البخاري (8/579)، برقم(4832) في تفسير سورة محمد، باب قوله تعالى: (ڈ ڈ)، ومسلم (4/1980)، برقم(2554) في البر والصلة، باب صلة الرحم.

أخي المسلم: يتعامل كل مسلم مع أقاربه على أساس الدين، فيحب لهم ما يحب لنفسه، ويقوم بتلك الأعمال الجليلة، هذا ما يوحيه الوصف الإيماني الذي يتصف به المؤمن وهو يصوم في هذا الشهر المبارك.

والعلاقة الإيمانية بين المسلمين بعامة لا تنقطع، فكل له حقوقه وواجباته، ناهيك إذا كان المسلم عالـمًا من علمائك، أو صاحب معروف عليك، أو جارًا من جيرانك، فهؤلاء وأمثالهم تزداد حقوقهم، وتتأكد في حالة الصلة والقربى، روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصحه، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»([120]).

وكل هذه الحقوق مدارها على المحبة والمودة والإخاء والصفاء، فمن مقتضيات الإيمان بالله تلك المحبة والمودة، جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأَخيه ما يحب لنفسه**»([121])، فهل وضعت أخي المسلم في برنامجك اليومي والأسبوعي، زيارة من له حق عليك، وإعانة من هو محتاج، وسدًّا لمعوز، ودعوة لضال، وعطفًا على مسكين أو يتيم، ومساعدة للّاجئين والمجاهدين من إخوانك المسلمين، ودعاءً في وقت إجابة لهم؟

إن المؤمن وهو يعيش في ظلال هذا الشهر يراجع نفسه؛ ليجدد تلك المعاني لكل من له صلة به، ليقوم بهذه الصلة في مختلف أبوابها وشعبها.

---

[120]() رواه مسلم (4/1705)، برقم(2162) في السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، والبخاري في الأدب المفرد، برقم(925)، والإمام أحمد في المسند (2/372).

[121]() رواه البخاري مع الفتح (1/57)، برقم(13) في الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه، ومسلم (1/67) (45) في الإيمان.

أسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع أعمالهم، وأن يبصرهم بشؤون دينهم، ويقوّي علاقتهم على أساس من المودة والمحبة، وأن يرحم موتاهم، وييسر أمورهم، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

المستضعفون والعه ـ والخدم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان على المنهج الأحمد، أما بعد:

وقفنا فيما سبق وقفات سريعة حول العلاقات الاجتماعية في ديننا الحنيف، الذي حرص على الترابط والتآلف، والتآخي والتصافي، والمودة والمحبة، وأوجد الوسائل المتعددة لتوثيق هذه الوشائج، ابتداء بأقرب الأقربين للمسلم وهم والداه الكريمان، ثم تتسع دائرة العلاقات الودية المبنية على الحقوق الشرعية بين المسلمين بعامة.

ولأَن هذا الدين دين المودة والمحبة «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأَخيه ما يحب لنفسه»[122]، فإنه يوجهنا إلى فئام من المسلمين لهم حقوق خاصة، غفل عنها البعض وتشاغل عنها الكثير، وجهلها آخرون، نقف مع هذه الفئام وقفات متفرقة علّ الله تعالى أن يجعل في ذلك ذكرى ينتفع بها المؤمن الحق:

- الوقفة الأولى:

لقد امتن الله علينا سبحانه وتعالى بهذا الدين، دين النور والهدى، دين الخير والسعادة، دين الراحة والطمأنينة، وذلك لأَن المؤمن بهذا الدين لا يعيش في هذه الدنيا لوحده، أنانيًّا، فرديًّا، بل هو أمة إذا قام بما حمله الله سبحانه وتعالى من أمانة عظيمة عجزت عن حملها السموات والأَرض والجبال، وناءت بحملها، وأشفقن منها، وحملها الإنسان يقول تعالى: (ۇۋۋۇۆۆۈۈۇٴۋۋۉۉ ېېېېۅۅۆۆ ۈۇٴۇۋ) [الأحزاب: 72].

---

[122]() رواه البخاري (1/57)، برقم(13) في الإيمان، باب من الإيمان أن يُحبّ لأَخيه ما يحبّ لنفسه، ومسلم (1/67)، برقم(45) في الإيمان.

هذه الأمانة هي أمانة القيام لله تعالى بمنهجه، والقوامة على البشرية كلها؛ تأطرها على الحق، وتدعوها إلى الصراط المستقيم، وتخرجها بإذن الله من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ومن مقتضى هذه الأمانة: عدم انعزال الفرد المسلم بمعزل عن مجتمعه وأمته، وركونه إلى ما يردد من عبارات يسولها الشيطان للكثير من الناس لعدم الاكتراث بمجموع الأمة، فقائل يقول: مالي ومال الناس، لست وكيل آدم على ذريته، وآخر يتعلل بأن إرشاد الآخرين ودعوتهم كلفت الأمة بمجموعها به.. وهكذا، ولم يعلموا أن هذا المنطق منطق التخاذل الذي جرّ الأمة إلى التأخر والتقهقر، وهو منطق مخالف لهذا الدين وتعاليمه؛ لقول الله تعالى: (ٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹ) [آل عمران: 110]، ولقوله تعالى: (ئۈئۈئۇئۇئۆئۆئۈئۈئې) [المائدة: 2]، ولقوله تعالى: (ەەہہھھےےۓۓ) [النحل: 125].

فهذه الآيات الكريمة وغيرها من آيات وأحاديث نبوية تجعل المسلم لا يقف جامدًا أمام الخير فلا ينمّيه، ولا أمام الشر فيتركه، فالمسلم عنصر إصلاح وتقويم حيثما كان، فالرسول ﷺ يقول: «بلِّغوا عني ولو آية»[123]، كل ذلك مشاركة في النمو الإيجابي للأُمة كلها نحو الخير والصلاح، فهل يعي كل مسلم هذه الحقيقة فيبادر إلى بذل ما يستطيعه من خير، ولو كان قليلًا؟

□ الوقفة الثانية:

من هذا المنطلق الإيماني العظيم – أعني حب الخير للآخرين والعمل لإيصاله – نجد إخوانًا لنا من المسلمين في أرجاء المعمورة كلها يعيشون أوضاعًا يندى لها جبين المسلم، بين الجوع والتشرد، والقتل

---

[123]() رواه البخاري (6/496) (3461) في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، والترمذي (2669) في العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل.

والبطش، والفقر والمسكنة، ناهيك عن الجهل بالدين وعدم التمسك بتعاليمه، مع رغبتهم في معرفته وتعلمه، مع الجهود الجبارة من الهيئات الكافرة بأنواعها تنصيرية وتغريبية؛ لمسخ عقولهم، وإبعادهم عن دينهم، واستعمال شتى الوسائل الماكرة كالجهود الإغاثية والصحية وغيرها، ولهذا فهم بأمس الحاجة إلى مَدِّ يد العون والمساعدة لهم، وتقديم ما يحفظون به حياتهم من الهلاك، وأجسامهم من العري، وبطونهم من الجوع.

وبحاجة ماسة إلى من يهديهم سواء السبيل بتعريفهم بدينهم الصحيح، وتصحيح عقائدهم من الشرك والفساد والضلال، هذه المطالب الكبيرة حجمًا ومعنى وثمرة لهؤلاء البؤساء، باستطاعة أي مسلم قادر ماديًّا أن يسهم فيها وينفع إخوانه، وينشر دين الله تعالى، بأن يقدم الفرد ما يستطيع مما تجود به نفسه من نفقات مادية وعينية، وتتولى الهيئات الموثوقة نيابة عنه إيصالها إلى مستحقيها، وتوظيفها بما ينفعهم من شراء الكتب، وبناية المساجد، والمدارس، وشراء ما يحتاجون من مطعم ومشرب، وثواب ذلك لك ولمن شاركك، وفضل الله واسع وعطاؤه لا ينفد.

- الوقفة الثالثة:

وفئة أخرى تعيش بيننا في وسط مجتمعنا، جلبناها برغبتنا ولحاجتنا إليها، تشاركنا في أعمالنا، وفي مؤسساتنا، بل في مزارعنا وبيوتنا، تلكم هي فئة العمالة الوافدة من أقطار مختلفة، جاؤوا ليعيشوا فترة من الزمن معنا، عمالًا في المزارع والمصانع، وسائقين وخدم، وموظفين في مؤسسات، جنسياتهم مختلفة، ولغاتهم متعددة.

هؤلاء وقد وفدوا إلينا برغبتنا، ولا شك أننا مسؤولون عنهم، فكثير منهم مسلمون ولكن بالهوية، وآخرون تعلّقوا بطقوس وعادات

خارجة عن هذا الدين وتعاليمه، فلا يكن حظك – أيها المستقدم لهم – أن يشاركوك في دنياك دون أن تهدي لهم ما ينفعهم في دينهم وينفعك عند خالقك «لئن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»[124]، وفي رواية أخرى: «خير لك من الدنيا وما فيها»، والأمر في ذلك سهل ميسور فمكاتب توعية الجاليات متيسرة والحمد لله، ولديها الوسائل المعينة من أشرطة وكتب ودعاة ما يساعد على هذه المهمة الجليلة، والمسؤولية في ذلك – أيها المسلمون الكرام – مسؤولية مشتركة ليست على المستقدم لهم مباشرة فحسب، فليكن لكل مسلم شرف الدعوة وإيصال الخير لهم.

فعلى كل من كان لديه عمَّال أو خدم أن يقوم بحقوقهم الشرعية، وبما نص عليه في عقودهم، فالأمر دين، فمن أقدره الله تعالى على جلب هؤلاء فليعلم أن لهم حقوقًا عليه يجب أن يقوم بها، فقد قال رسول الله ﷺ: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»[125].

أيها المسلمون الكرام:

إن رمضان المبارك بما فيه من أعمال خيرية يتنافس فيها الناس، يذكِّرنا بمثل هذه الحقوق والواجبات لتكون منهاجًا لنا في حياتنا كلها، فلنتق الله تعالى، ولنقم بحقوق الأقربين والأبعدين، ولا يحقرن امرؤ نفسه، وليقدم ما في وسعه من علم ومال، ووقت وجاه، فإنه أحوج إليه يوم يلقى ربه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، أسأل الله أن يعيننا على حمل الأَمانة، وأن يرزقنا الإخلاص في الأقوال

---

[124]() رواه البخاري مع الفتح (6/111)، برقم(2942)، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، في آخر الحديث، ومسلم (4/1872)، برقم(2406) في فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب.

[125]() رواه ابن ماجه (2/817)، برقم(2442) في الرهون، باب أجر الأجراء.

والأعمال، والسير على منهاج نبينا محمد ﷺ، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

رسالة إلى التاجر وا ـس

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أحمده سبحانه، على جزيل نعمه ووافر عطائه.

وأصلي وأسلم على نبينا محمد المبعوث بالبر إلى الخلق، وعلى آله وأصحابه أهل الفضل وأتباع الحق، والتباعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين، أما بعد:

فإن من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن خلقهم في هذه الدنيا، وقدَّر أرزاقهم؛ ليقوموا بشؤون هذه الحياة، وليتقووا بها على طاعة الله تعالى، وجعلهم في ذلك متسابقين متبارين، وشهر رمضان المبارك بنفحاته الإيمانية يُذكِّر كل صنف من هؤلاء الناس ليقف مع نفسه محاسبًا ومع وظيفته متأملًا، موظفًا أو عاملًا، تاجرًا أو مسؤولًا، رجلًا أو امرأة، هل قام بعمله حق القيام؟ وهل استفاد من عمله ووجهه نحو الخير في الدنيا والآخرة؟ وهل أدى هذا العمل إلى نفع الآخرين.

مع بعض الأصناف فـي هذا الشهر المبارك نقف الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

نقف فيها مع ذلك الصنف الذي ملأ وقته، وعمر ساعات ليله ونهاره في جمع المال، عن طريق البيع والشراء، والصفق في الأسواق، يأخذ من هذا ويعطي ذاك، يربح تارة، ويخسر أخرى، يفرح لربحه ويحزن لخسارته، يشغل تفكيره في حساباته وزيادتها ونقصها، يخطط في شراء تلك السلعة أو السلع أو بيعها، يعمل ذهنه وتفكيره فيما يؤدي إلى زيادة هذا المال، يجدد حساباته ويحسب ربحه وخسارته كل سنة، لينظر ثمرة جهده واجتهاده.

ولا شكَّ أخي المسلم أن البيع والشراء مما أحله الله سبحانه وتعالى، فقد أحل الله البيع وحرم الربا، وأن جمع المال في أصله مما أباحه الله تعالى لهذه الأُمة فضلًا منه ونعمة، ولكن هناك أمور مهمة أذكِّر بها إخواني التجّار:

أولًا: أن الله سبحانه وتعالى وإن أحل جمع المال؛ فقد شدّد في النظر إلى مصدره وطريقة جمعه، فليس لكل من أراد أن يجمع المال بأي طريقة شاء أن يفعل ذلك، بل بما يرضي ربه سبحانه وتعالى، ولذا جعل الأَصل الحلّ، وحذَّر من أمور في التجارة، فالغش والخداع، والنجش، والزيادة في السلعة – الزيادة الفاحشة – والأيمان الكاذبة، والكذب والزور، والربا، وأكل أموال الناس بالباطل، والرشوة، والاختلاس، والسرقة، وبيع وشراء المواد المحرمة ونحوها، أمراض إذا دخلت على المال أفسدته، ونزعت بركته، وعرضته للآفات والمخاطر، وأنبتت جسد صاحبه على الحرام.

ثانيًا: هل علمت أخي التاجر أن المال مال الله تعالى، وأنه وديعة عندك يبتليك فيه، ينظر كيف تجمعه وكيف تصرفه، فالمسلم الحصيف العاقل هو الذي يملك المال، وليس يملكه المال، فإذا علمت ذلك فاعلم أن الله تعالى سائلك عنه، كما صح عن رسول الله ﷺ: «من أين اكتسبته وفيم أنفقته؟»[126].

وهل حمدت الله سبحانه وشكرته على أن أقدرك على جمعه، وأغناك عن خلقه، فزادك هذا المال قربًا من الله تعالى وتواضعًا وخلقًا سمحًا، وتعاملًا حسنًا مع عباد الله؟ أم أنت من ذلك الصنف الذي أدى به هذا المال إلى الطغيان والغرور والأشر والبطر وغمط الناس حقوقهم؟

---

[126]() رواه الترمذي (4/529)، برقم(2417، 2460) في صفة القيامة، باب ما جاء في القيامة.

لا جعلك الله كذلك.

ثالثًا: ومما نتذاكر به: مصارف هذا المال، فالله جل وعلا طيب لا يقبل إلا طيبًا، وقد أمر عباده المؤمنين أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، فهل دققت أخي صاحب المال في مصارف هذا المال وعرفت أين تنفقه؟ وهل توسطت في هذا الإنفاق على أهلك وأسرتك فكنت بين الإسراف والتقتير؟ وهل راعيت حال إنفاقك من حولك في مجتمعك؟ وهل أخرجت زكاة مالك طيبة بها نفسك وصرفتها في مصارفها الشرعية غير مراء بها ولا مسمع؟

وهل استشعرت تلك الفئام من المسلمين في أصقاع المعمورة كلها؛ لتخصص جزءًا من مالك لتسد حاجاتهم، وتشاركهم في جهادهم وغزو أعدائهم، وتسهم في تعليم أبنائهم، وتعطف على أيتامهم، وتواسي أراملهم ومساكينهم؟

وهل خصصت جزءًا من مالك لأقاربك الذين لا يسألونك، وينظرون إليك لتباشر معونتهم وتقوم بالصلة الواجبة عليك؟ لا شك أن المسلم الذي ملك المال هو الذي يستشعر كل سبل الخير ليسهم فيها، فقدوته رسول الله ﷺ الذي ملك الدنيا، لكنه مات صلوات الله وسلامه عليه ودرعه مرهونة عند يهودي، ولم يرد سائلًا صلوات الله وسلامه عليه، وكان يتحسس حاجات المسلمين ويفرح بالقيام بها.

أخي صاحب المال: وأنت تحرص على حسابات أموالك وتعدادها؛ فليكن رمضان فرصة لمحاسبة نفسك في تعاملك مع هذا المال فيما يرضي ربك جل وعلا، أراك فاعلًا بإذن الله تعالى.

- الوقفة الثانية:

ونقف فيها مع صنف جنّد نفسه لخدمة غيره، يباشر هذه الخدمة صباحًا ويتعب لها مساءً، يعيش بين طلابه وتلاميذه، وبين كتبه

ودفاتره، يحضّر معلوماته ويرتبها، يفرح إذا نجح طلّابه، ويحزن إذا أخفقوا.

أولئك هم الجنود المجهولون لدى كثير من الناس، يوجهون أبناءنا ويربونهم، ويباشرون تعليمهم، حيث سلمناهم الأمانة لرعاية هؤلاء الأولاد، فلعلنا نتذاكر مع هؤلاء الجنود (المدرسين) بعض شؤونهم:

أخي المربِّي:

لقد اختارك الله سبحانه وتعالى لتقوم بمهمة محمد ﷺ، تربي الناس وترشدهم إلى الخير، ورثت ميراثه لتقوم بوظيفته ﷺ، فهل استشعرت حال قيامك بهذه المهنة الجليلة: النية الصالحة الخالصة، وعرفت أن قدوتك في هذه المهنة هو أفضل الأنبياء والبشر عليه الصلاة والسلام، وسخرت جميع أعمالك ورسالتك، وبذلت جميع إمكاناتك العلمية والعملية والتربوية والإدارية لتنجح في عملك؟ وهل وضعت ضمن قواعد عملك ثِقَل هذه الأمانة وعظم الرسالة وأنها أعظم أمانة، كيف لا وهي تربية الرجال ليتخرجوا نافعين لأنفسهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم؟

وهل نظرت في طريقتك، وأسلوب تعليمك، وتعاملك مع طلابك، واجتهدت في ذلك؟ وغني عن القول أن تُذَكَّر بأنك قدوة لطلابك في مظهرك ومخبرك، فطلابك يرونك مرآة لهم، والحسنة التي تقولها وتعلمها لك أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، فهنيئًا لك أخي المربي تلك الوظيفة الجليلة إذا ما رعيت حقوقها ووعيت قيمة هذه الرسالة، وستكون حينئذٍ حركاتك وسكناتك، وأقوالك، وأعمالك، وسلوكك وتصرفاتك، حسنات وأجورًا مضاعفة عند الله سبحانه وتعالى، سوى ما تناله في هذه الدنيا.

ورمضان المبارك بما يحمل للأُمة المسلمة من خير عظيم،

يذكرك بمراجعة نفسك لتجدد العزم، وتعيد النظر في وضعك، وتصحح النية، فلعلك تنال مبتغاك في الدنيا والآخرة، وما يُقال عن المعلم المربي يُقال عن المعلمة المربية.

واعلم – أخي المسلم – أن المعلم لا يستطيع أن يقوم بمهنته بمعزل عن مساعدة الأسرة وتعاونها، فلكي تتخرج الأجيال الصالحة: مُدُّوا أيديكم وجهودكم لمساعدة المعلم، عن طريق زيارته بالمدرسة والكتابة له، والمشاورة معه في الأساليب الناجحة، وفقنا الله وإياكم إلى كل خير ورزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وجنبنا الزيغ والانحراف، ومتعنا بالصحة والعافية والمعافاة الدائمة، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 恄 ● 恄 ●

وقفات في علاقة المخلوق بالخالق، والمخلوق بالمخلوق

الحمد لله الذي أمرنا بأفضل الأعمال وأزكاها، وشرع لنا أفضل الشرائع وأسماها، وأصلي وأسلم على نبينا محمد البشير النذير، وعلى آله وأصحابه ومن على هداهم يسير، أما بعد:

أيها المسلمون الكرام:

نعيش هذه الأيام الأخيرة من هذا الشهر الكريم، ونفوس المؤمنين الصادقين تتمنى أن كل السنة رمضان، ولكن هذه هي حكمة الله سبحانه وتعالى، والسعيد كل السعادة: من صام رمضان، وقام لياليه، واغتنم أوقاته الشريفة في عمل الصالحات بإخلاص ورغب ورهب، فأكرمه الله تعالى بالثواب الجزيل والرحمة والمغفرة والعتق من النار، والشقي من حُرم ذلك وفرط في أيام ولياليه هذا الشهر المبارك.

أيها الإخوة المسلمون:

ونحن في هذه الأيام الأخيرة منه لنا وقفتان جديرتان بالاهتمام؛ إحداهما في علاقة المخلوق بخالقه جل وعلا، والأخرى في علاقة المخلوق مع أخيه المخلوق:

أما الوقفة الأولى:

فالله سبحانه وتعالى عفو كريم، غفور رحيم، يغفر الذنب، ويقبل توبة المسيء من عباده، ويعفو عن الزلات، يعلم من عباده سبحانه: التقصير والخطأ والذنب، فإذا تاب العبد فالله جل وعلا أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، ولا شك بأن المسلم والمسلمة أثناء صيامهما لهذه الفريضة العظيمة وقعت منهما أخطاء وزلات، وقصروا في بعض جوانب الصوم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، ولهذا شرع الله سبحانه وتعالى ما يجبر هذا التقصير، ويقوم ما اعوجّ من خلل، وذلك بتشريعه جل وعلا صيام النوافل، ففي صيامها تكفير للذنوب، وعفو عن الزلل، وتكثير للحسنات، وتكميل لما نقص في الفريضة بإذن الله تعالى.

ومما شرعه الله سبحانه وتعالى: صيام ستة أيام من شوال متتابعات أو متفرقات في أول الشهر أو آخره، روى مسلم وغيره عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر»[127]، وذلك لأَن الحسنة بعشر أمثالها، كما جاء مفسرًا من حديث ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «صيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام السنة» يعني صيام رمضان وستة أيام بعده، رواه أحمد والنسائي وغيرهما[128].

ومن ذلك: صيام يوم عاشوراء، فقد صامه رسول الله ﷺ وأمر

---

[127]() رواه مسلم (2/822) في الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعًا لرمضان، وأبوداود (1/740)، برقم(2433) في الصيام، باب من صوم ستة أيام من شوال.

[128]() رواه أحمد (5/280)، والدارمي (2/21)، وابن ماجه (1715) في الصيام، والنسائي في الكبرى (2/163)، برقم(280) في الصيام، باب صيام ستة أيام من شوال.

بصيامه، كما حدث بذلك ابن عباس ؓ، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»[129] يعني مع العاشر.

وكذلك صيام يوم عرفة لغير الحاج، فقد ورد أنه «يكفر السنة الماضية والباقية»[130].

وكذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأفضل أن تكون أيام البيض، حدث أبوهريرة ؓ قال: «أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أنام»[131]. وروى الترمذي وغيره عن أبي ذر ؓ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صمت من الشهر ثلاثًا فصم: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»[132].

---

[129]() الأمر بصيام يوم عاشوراء من حديث ابن عباس رواه البخاري (4/244)، برقم(2004) في الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، ومسلم (2/795)، برقم(1130) في الصيام، باب صيام يوم عاشوراء، وأما قوله ﷺ: **«لئن بقيت إلى قابل لأَصومن التاسع»**، رواه مسلم (2/798)، برقم(1134) في الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء.

[130]() رواه مسلم (2/819)، برقم(1162) في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء، والاثنين والخميس، وأبوداود (2425) في الصوم، باب في صوم الدهر تطوعًا.

[131]() رواه البخاري (4/226)، برقم(1981) في الصوم، باب صيام البيض، ومسلم (1/497)، برقم(721) في صلاة المسافرين، باب استحباب صلاة الضحى.

[132]() رواه أحمد (5/152)، والترمذي (3/134)، برقم(761) في الصوم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر، والنسائي (4/222) في الصيام، باب ذكر علي موسى بن طلحة.

وكذلك صيام يوم الاثنين والخميس؛ لما روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعرض الأَعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[133].

فضل الله واسع، وعطاؤه جزيل، لم يبق علينا – ونحن في الأيام الأخيرة من هذا الشهر الكريم – إلا أن نشمر عن ساعد الجد، ونعوِّض ما فاتنا، ونجبر النقص الذي حصل في صيام هذا الشهر باستصحاب النية، والعزم على صيام شيء من النوافل وبخاصة ستة أيام من شوال.

□ والوقفة الثانية:

في علاقة المسلم بأخيه المسلم وهو يودع هذا الشهر وقد اكتسب منه فضائل كثيرة ومحاسن، **ومن أهمها:** تصفية القلب مما يكدر عليه صفوه، وتطهير النفس من شوائبها، وغسل الفؤاد من أدرانه، إذْ يعلمنا رمضان تطهير القلب والجوارح، كما قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وشهوته»[134]، وفي الحديث الآخر: «فإن سابه أحد فليقل: إني صائم»[135] تذكير بما للصوم من مكانة تمنع اللسان من النطق بالفحش والسب والشتائم، ودرس عملي لأَن تكون الرابطة بين المسلمين رابطة أخوة ومحبة وصفاء، فعلينا أن نتذكر بهذه المناسبة وصايا المصطفى ﷺ والتي يجسدها رمضان، **ومن ذلك:**

قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا

---

[133]() رواه الترمذي (3/122)، برقم(747) في الصوم، باب ما جاء في صوم يوم الاثنين والخميس.

[134]() رواه البخاري (4/116)، برقم(1903) في الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به، وأبوداود (1/720)، برقم(2362) في الصوم، باب الغيبة للصائم.

[135]() رواه البخاري (4/118)، برقم(1904) في الصيام، باب هل يقول: إني صائم، ومسلم (2/806) في الصيام، باب فضل الصيام.

تباغضوا ولا تدابروا ولا بيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله»[136] رواه مسلم، وهذا تفسير وتأكيد لما أخبر الله سبحانه وتعالى به: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 10]، ولقوله ﷺ: «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»[137]، وقال ﷺ: «تعرض الأعمال في كل يوم اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئًا إلا امرءًا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا»[138]، والنصوص في هذا كثيرة جدًّا لا يتسع الوقت لسردها، ولكن المقصود التنبيه والتذكير.

أيها الإخوة المسلمون:

لا شك أنه يشوب علاقات بعض الأسر والأقارب والجيران والأَصحاب والأَصدقاء، بعض التكدير؛ لأَسباب قد تكون غير سليمة أو مبنية على الظن، أو على نقل كلام غير صحيح ونحو هذا، ولهذا نوجه دعوة صادقة – ونحن على مشارف نهاية شهر رمضان – أن نزيل تلك الأكدار، وأن نجدد علاقات بعضنا ببعض، وأن يكون هذا الشهر

---

[136]() روى البخاري شطره الأول (9/198)، برقم(5143) في النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه، ومسلم بكامله (4/1986) (2564) في البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

[137]() قوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، رواه البخاري (10/492)، برقم(6076) في الأدب، باب الهجرة، ومسلم (4/1983، 2559) في البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض.

[138]() رواه مسلم (4/1987)، برقم(2565) في البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، وأبوداود (2/697) (4916) في الأدب، باب فيمن يهجر أخاه المسلم.

المبارك خير معين لنا على ذلك، وليضاعف الله لنا الأجر والثواب.

دعوة لكل قريب بأن يصفح عن زلات قريبه، ويبادر إلى صلته وزيارته والتقرب إليه، ودعوة صادقة لكل جار بأن يحسن العلاقة مع جاره ويتحسس أحواله، ودعوة لكل صديق وزميل بأن تصفو علاقاتهم وتسودها المحبة في الله والمودة فيه، والأخوة الصادقة، ودعوة لكل مسؤول أن يرأف بمسؤوليه، ويجعل الأخوة هي القاعدة في التعامل، والعدل هو شعاره في العمل، ودعوة لكل مسلم بأن يقوم بحق أخيه المسلم؛ فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، والأخلاء يوم القيامة أعداء إلا المتقين، فعلى كل مسلم أن يقوم بحقوق إخوانه المسلمين، يبادرهم بالسلام بكل سرور وبشاشة، ويزور مريضهم، ويحترم كبيرهم، ويعطف على صغيرهم، ويتصدق على فقيرهم، ويحسن لمسيئهم، ويصلح بين متخاصميهم بالمعروف، وينصح مخطئهم، ويقوِّم معوجهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

لابد – أخي المسلم – أن نخرج من رمضان بهذه الحقوق عاملين مطبقين، فالله الله أن نحقق ما يريده منا خالقنا، أسأل الله أن يعيننا على أدائها، وأن يحقق لنا ما يرضيه آمالنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ويرفع درجاتنا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

وقفات مع ختام الشهر (التوبة، صدقة الفطر)

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، غافر الذنب، قابل التوب شديد العقاب، أحمده سبحانه على سابغ فضله وجزيل نعمه، وأصلي وأسلم على النبي الأمين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد عاش المسلون في هذا الشهر المبارك، صائمين نهاره، قائمين ليله، مجتهدين في عبادته، سالكين مسالك الطاعة والقربة، متنافسين فيها، مبتعدين عن المعصية، راجين غفران الذنب وتكفير السيئات، وزيادة الحسنات ورفعة الدرجات، والعتق من النار.

حقًّا – أخي المسلم – هذه حال الموفق الصائم الذي سار في صيامه على هذا المنهج القويم والطريق المستقيم.

وكل عامل يتعب في عمله ويجتهد فيه؛ يحب أن تكون ثمرته يانعة، ونتيجته حسنة، فيفرح بها ويتطلع للمزيد من أعمال الخير والبر.

ونحن نودع الشهر العظيم، والوافد الكريم، يقف المسلم مع نفسه وقفات محاسبة وتأمل، لعل الله سبحانه قد كتبه من الذين غفرت ذنوبهم، وكفرت سيئاتهم، وأعتقت رقابهم من النار، وتقبل صيامهم وقيامهم، والله سبحانه بفضله العميم وخيراته الكثيرة شرع لنا أمورًا في ختام شهرنا وعند وداعه، والتي هي علامة على القبول والرضوان، نقف مع بعضها الوقفات الآتية:

- الوقفة الأولى:

لا شكَّ أن المسلم المجتهد في العبادة والطاعة الذي لم يفرط في وقته وجهده يخشى أن يكون زلّ زلة، أو أذنب ذنبًا، أو قصّر في صيامه

وقيامه، وإحسانه، ولذلك شرعَ الله سبحانه ما يقوم به من عمل يطهر به ما حصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، وما يؤدي به شكر نعمة الله تعالى على إتمام الصيام والقيام في هذا الشهر العظيم، وما أدّاه من أعمال صالحة أخرى، وما يكون فيها مسهمًا فيه نحو إخوانه المسلمين الذين هم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فيشارك الفقراء إخوانهم الأغنياء، ويكفوا عن المسألة في ذلك اليوم السعيد، وليظهر الجميع فرحهم وغبطتهم على ذلك التعاون الفريد بين مختلف فئات المسلمين؛ أغنياء وفقراء، محتاجين ومعوزين، ومسددي الحال.

تلكم – أيها المسلمون الكرام – ما شرعه الله سبحانه من صدقة الفطر، ففيها من الحِكَم والأسرار مما ذكر ومما لم يذكر ما لا يعلمه إلَّا الله سبحانه وتعالى، روى أبوداود وغيره عن ابن عباس ؓ قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات»[139].

□ الوقفة الثانية:

صدقة الفطر فريضة على كل مسلم، كبيرًا أو صغيرًا، ذكرًا أو أنثى، حرًّا أو عبدًا، روى الشيخان رحمهما الله تعالى عن ابن عمر ؓ أنه قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأُنثى، والصغير والكبير، من المسلمين»[140].

---

[139]() رواه أبوداود (1/505)، برقم(1609) في الزكاة، باب زكاة الفطر، وابن ماجه (1/585)، برقم(1827) في الزكاة، باب صدقة الفطر.

[140]() رواه البخاري (3/367)، برقم(1503) في الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، ومسلم (2/677)، برقم(984) في الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين.

أما الجنين الذي في بطن أمه فلا تجب عليه ولكنها تستحب؛ لفعل عثمان ﷺ، وعلى هذا فيخرجها الرجل عن نفسه، وعن من تلزمه مؤونته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم، فإن استطاعوا فالأولى أن يخرجوا عن أنفسهم؛ لوجوبها عليهم.

أما ما يُخرج في هذه الزكاة فهو طعام الآدميين من تمر أو برٍّ أو أرز، ونحوه من طعام بني آدم، كما سبق في حديث ابن عمر ﷺ.

ومما يحسن التنبيه عليه أنه لا يجزئ قيمة الطعام؛ لأَن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ.

أما وقت وجوبها فهو غروب شمس ليلة العيد، ويجوز دفعها قبل العيد بيوم أو يومين، وأفضل الأوقات بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد؛ لما روى ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة[141]، ولا يجوز تأخيرها إلى ما بعد الصلاة إلا بعذر، وتدفع هذه الزكاة للفقراء والمساكين، ويجوز إعطاؤها فقيرًا واحدًا أو توزيعها على مجموعة فقراء.

فيا أيها الصائمون: طهِّروا صيامكم بهذه الزكاة في نهاية شهركم، وواسوا بها إخوانكم، واشكروا ربكم على أن وفقكم للطاعات والقربات، تقبل الله مني ومنكم.

□ الوقفة الثالثة:

ونحن نختم هذا الشهر المبارك نحس باللوعة لفراقه، والأَسف على تفريطنا فيه، ونجد الناس قد تفاوتت أحوالهم؛ فذاك صائم نهاره، قائم ليله، يدعو ربه، ويواسي إخوانه، ويتقلب من طاعة إلى طاعة؛ فهنيئًا لهذا على ما قدم إذا تحلت أعماله بالإخلاص والصدق.

---

[141]() رواه البخاري (3/367)، برقم(1503) في الزكاة، باب فرض صدقة الفطر، ومسلم (20/679)، برقم(986) في الزكاة، باب الأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الصلاة.

وآخرون فرَّطوا وضيَّعوا، ذهب وقتهم سدى، نهارهم يتقطع في أعمال دنيوية، وليلهم في سهرات لا فائدة منها، كتبت تلك الساعات من أعمارهم ولم يزدادوا بها قربًا من مولاهم، ولم يستفيدوا من شهرهم، ونسوا ربهم وهم يتقلَّبون في نعمه، ولم يقوموا بحقه ويمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه وهم عبيد من عباده.

فإلى هؤلاء، وإلى كل مسلم صام الشهر وقامه، وإلى كل معترف بالذنب والتقصير، وإلى كل مفرط في الشهر: اختموا شهركم بالحسنى فإن الأعمال بالخواتيم، قبل أن تندموا ولات ساعة مندم.

اختموا شهركم بالاستغفار والتوبة والإنابة، فإن الإنسان لا يخلو من الخطأ والتقصير، وكل بني آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون، استغفروا ربكم ليغفر لكم، وتوبوا إليه ليتوب عليكم، واختموا بالحسنات، فإن الحسنات يذهبن السيئات (ﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢ ﯣﯤ) [هود: 3].

ولا يقولن أحد: إنني لم أخطئ ولم أذنب، فهذا من الإعجاب والغرور، فكل بني آدم خطَّاء، ورسول الله ﷺ أفضل البشر يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة.

ولا يقولن أحد: إنني قصَّرت وفرطت في جنب الله، وماذا تنفع توبتي الآن؟ فهذا من اليأس والقنوط، فقد قال تعالى: (ﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮ ﮯﮰﮱﯓ ﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙ ﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦ) [الزمر: 53 – 54].

واعلموا أن الله تعالى يحب عباده التوَّابين، ويفرح بتوبة عبده أشد من فرح من ضلت راحلته وعليها طعامه وشرابه ثم وجدها بعد اليأس، يقول سبحانه: (ﯙﯚﯛﯜﯝﯞ) [البقرة: 222].

فاختموا شهركم بالتوبة النصوح بإخلاص وصدق وندم على ما سلف من الذنوب، وإقلاع عن كل معصية، وردّ المظالم إلى أهلها،

وبعزم صادق على عدم العودة إليها، وعلى إبدالها بأعمال صالحة، فأبوابها كثيرة في رمضان وغيره، تقبَّل الله توباتنا، ومحا بها ما سلف من ذنوبنا، وتقبل صيامنا وقيامنا، وأعاد علينا شهرنا مرات وكرَّات عديدة وفي أزمنة مديدة، وجعل شهرنا شاهدًا لنا لا شاهدًا علينا، إنه سميع مجيب وهو المستعان.

● 信 ● 信 ●

العيد والوداع

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه تزداد الحسنات، وتغفر الزلات، أحمده سبحانه على ما أولى وهدى، وأشكره على ما وهب وأعطى، لا إله إلا هو العلي الأعلى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، النبي المصطفى والرسول المجتبى، وعلى آله وأصحابه أولي الألباب والنهى، والتابعين وتابعيهم بإحسان على المنهج الأسدى، أما بعد:

أيها المسلمون الكرام:

ونحن نختم شهرنا الكريم والوافد العظيم، وكل مسلم صائم في هذا الشهر المبارك وهو يودِّعه في آخر يوم من أيامه، تختلج في صدره آهات وآهات على فراق هذا الشهر العظيم، يجول بخاطره ذكريات جميلة، وأفعال حميدة، وتصرفات سديدة، كتبها الخالق عنده حسنات مضاعفة، وأجورًا كثيرة، كما يتحسر على تلك الهفوات والزلات التي صدرت على حين غفلة، أو ضياع فرصة.

والمسلم الصائم وهو في اللحظات الأخيرة من هذا الشهر بنفحاته وخيراته، وهو يتذكر تلك الذكريات: يتساءل أسئلة كثيرة، يجد الجواب لبعضها ويتردد في أجزاء منها، تُرى: صمنا الشهر وقمناه، فهل قبل الله منَّا؟ هذا ما نرجو، فما علامة ذلك؟ ولم ختم الشهر بيوم عيد يفرح فيه المسلمون مع أنهم فارقوا شهر الصيام والقيام والطاعات والنفحات..؟ مع هذه الأسئلة نقف في هذه الوقفات الأخيرة:

- الوقفة الأولى:

أعقب الله سبحانه وتعالى هذا الشهر المبارك بيوم لا كالأيام، يوم

جعله عيدًا للمسلمين يشكرون الله تعالى فيه على ما هيأه لهم من الطاعات في هذا الشهر المبارك، ويتأملون في ليلته ما أودعوه من أعمال، فمن أودعه عملًا صالحًا فليحمد الله تعالى وليستبشر بحسن الثواب، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ومن أودعه عملًا سيئًا فليختم بالتوبة النصوح لربه سبحانه، فإن الله يتوب على من تاب.

وفي ليلة العيد: يشرع التكبير لله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة، ويبدأ من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، يقول سبحانه: ﴿ۋۋ ۉۉېې﴾ [البقرة: 185].

وصفته: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

يكبر بها الرجل جهرًا، يجهر بهذا التكبير إعلانًا لتعظيم الله، وإظهارًا لعبادته، وشكره، يكبر في بيته وسوقه ومسجده، مستشعرًا هذا الذكر العظيم، نعم، الله أكبر من كل شيء، فلا يستحق العبودية سواه، معلنًا توحيده: لا إله إلا الله، حامدًا له مثنيًا عليه الخير كله، سبحانه وتعالى.

ما أجمل هذا التكبير وهو يتردد بين جدران كل مدينة وقرية، فتُقمع الشياطين وتخرج عن بيوت المؤمنين.

يُعلَّم هذا التكبير الأبناء والبنات فيعجبون به وتمتلئ نفوسهم منه، ما أحلى العبادة وهي تملأ الشوارع والبيوت والأسواق، فلا يبقى للشياطين مداخل على الخلق، وما أحلى الشعار إذا كان مرتبطًا بالله سبحانه وتعالى.

وفي يوم العيد تشرع زكاة الفطر قبل الصلاة كما فصلناه فيما سبق.

كما تشرع صلاة العيد، ومن المستحب خروج العائلة كلها لتشهد الخير ودعوة المسلمين، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ[142]، ولكن بآداب الخروج وامتثال شرع الله تعالى فيه، تبتعد المرأة في خروجها عن التبرج والسفور والزينة، وتكون ملتزمة بالحجاب الشرعي، خاشعة ذليلة لربها.

ومن ملامح العيد: لبس الجديد والظهور بالمظهر الحسن الطيب الذي يُرى فيه أثر نعم الله على خلقه، ويؤدي المسلمون صلاة العيد بخشوع ورغب ورهب ودعاء وذكر.

أخي المسلم:

لا يكون العبد بلبس الجديد فحسب، وإنما العيد بلبس الحسن في المظهر، وتزيين المخبر وتطهيره، وحق للمسلم أن يفرح في ذلك اليوم، ولكن لا ينسيك فرحك أن تجتهد في تعميم ذلك الفرح.

حق لك أن تفرح بالعيد وتحمد الله تعالى على ذلك، فحاول أن تنقل هذا الشعور إلى إخوانك المسلمين فيشاركونك عيدك، فلعلك وأنت تعيش فرحة العيد أن تتذكر إخوانًا لك؛ اختفت الابتسامة من شفاههم؛ لما يواجهونه من محن، فاجعل هذا الشعور يخالجك لتقدم لهم ما تستطيع، وتعيد لهم ابتسامة العيد.

في يوم العيد والفرح السعيد لا ينسينك العيد عبادتك وطاعتك التي قمت بها في الشهر العظيم فتلهو وتعبث، وقد يكون لهوك في أشياء محرمة ومكروهة كما يفعل الكثيرون، هدانا الله وإياهم، فتذهب أعمالهم سدى وتكون عليهم حسرات.

---

[142]() رواه البخاري (1/423)، برقم(324) في الحيض، باب شهود الحائض العيدين، ومسلم (2/606)، برقم(890) في العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى.

الوقفة الثانية:

بالأمس فرح المسلمون بقدوم رمضان بما يحمله من الخيرات والأجور، واليوم يحزن المؤمنون لفراقه ووداعه، والمؤمن يرجو أن قد جعله الله تعالى من المتقبلين ومن أعتقت رقابهم من النار، والرجاء في الله كبير، فهو الغفور الرحيم، الرؤوف الحليم، يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير.

ولئن تركنا شهر رمضان وودعناه بصيامه وقيامه، فالله سبحانه وتعالى حبَّب إلينا تلك الأعمال في سائر العام لتكون دليلًا على قبول الصيام والقيام.. فلئن انقضى الصيام في رمضان فإن الصيام في سائر العام لا ينقضي، والعبادة مستمرة حتى حضور الأجل (يۡيۡتۡذۡ) [الحجر: 99]، ومن آكد الصيام بعد رمضان صيام ستة أيام من شوال؛ لما جاء في صحيح مسلم(143)، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر والأولى أن تكون أيام البيض، وكذا صيام يوم عرفة لغير الحاج، وكذا يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع، ففي ذلك الصيام من الخير والفضل ما الله به عليم.

الوقفة الثالثة:

مما يمتاز به هذا الشهر المبارك: صلاة القيام، وفيها يتربى المسلم على تلك العبادة الجليلة، وهي سنة في رمضان، لكن القيام لا يزال مشروعًا في كل ليلة من ليالي السنة، فرسول الله ﷺ يقوم الليل فيُسأل عن ذلك، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه، فيقول: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟»، وأفضله آخر الليل عند نزول المولى جل وعلا إلى سماء الدنيا، واعزموا عزمًا أكيدًا خالصًا من قلوبكم على مواصلة الطاعات؛

143() رواه مسلم (2/822)، برقم(1164) في الصيام، باب استحباب صيام ستة أيام من شوال إتباعًا لرمضان.

تسعدوا في الدنيا والآخرة، وتطيب لكم حياتكم، وتعتز نفوسكم، ويقوى إيمانكم، وتلقوا ربكم وهو راضٍ عنكم، وأكثروا من التكبير ليلة العيد من غروب الشمس إلى صلاة العيد: (ﮋﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾) [البقرة: 185] كبروا في بيوتكم وشوارعكم وأسواقكم وطرقاتكم ومساجدكم.

فلله الحمد والمنة على ما أولانا من الفضل والنعمة، وأتم علينا شهرنا بفضله وكرمه، وليأخذ كل منا العهد على نفسه بمواصلة الطاعات؛ فدليل قبول الحسنة: الحسنة بعدها.

فإلى أولئك المجتهدين الباذلين للوقت والمال: لا تتوقفوا عن عمل الخير؛ ليتقبل ما قدمتموه.

وإلى أولئك الداعين المستغفرين: واصلوا دعاءكم واستغفاركم وذكركم، وجَدِّدوا توباتكم يفرح بها ربكم.

وإلى كل من تعوَّد على طاعة: فليداوم عليها؛ فإن خير العمل أدومه.

وإلى أولئك المفرطين الذين لم يستفيدوا من شهرهم: فباب التوبة مفتوح، والندم على ما فات يورث العمل في الحال والمآل؛ فالله سبحانه رؤوف رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات.

وأكثروا معشر المسلمين في ختام شهركم من التوبة والاستغفار، فإن التوبة مع النية الخالصة لله ثمرتها القبول بإذن الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا رمضان، وأن يتقبل منا الصيام والقيام وسائر الأعمال، وأن يرفع لنا الدرجات، ويكفِّر عنا السيئات، ويقبل توباتنا، ويمحص ذنوبنا، كما أسأله أن يعيد لنا شهر رمضان أزمنة عديدة وأوقات مديدة، وأن يعيده علينا وعلى الأمة الإسلامية وهي ترفل بثوب النصر والعز والتمكين، وأن يعيده علينا بالعفو والعافية والمعافاة

الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، كما أسأله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
التهنئة بدخول شهر رمضان	7
حكمة الصيام: التقوى (1)	13
حكمة الصيام: التقوى (2)	19
من آداب الصوم	25
من مفسدات الصوم	31
الفطور والسحور	37
الصحة ورمضان	44
التنافس في الخير	50
الدعاء	56
آداب الذكر	63
قراءة القرآن (1)	69
قراءة القرآن (2)	74
قيام الليل والتراويح	79
العمرة	85
الزكاة والجود والإنفاق (1)	91
الزكاة والجود والإنفاق (2)	97
رمضان والصبر	103

اللسان	**108**
العشر الأواخر	**115**
ليلة القدر	**120**
محبة الله	**126**
دروس من فتح مكة	**132**
البيت المسلم	**139**
المرأة المسلمة ورمضان	**147**
العلاقات الاجتماعية	**153**
المستضعفون والعمال والخدم	**159**
رسالة إلى التاجر والمدرس	**164**
وقفات في علاقة المخلوق بالخالق، والمخلوق بالمخلوق	**169**
وقفات مع ختام الشهر (التوبة، صدقة الفطر)	**175**
العيد والوداع	**180**
الفهرس	**187**

● 恄 ● 恄 ●